

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

محاضرات السنة الأولى - ل م د -

مقياس فقه اللغة العربية

الدكتورة : نسيمة بغدادية

2021 - 2020

## مفردات مقياس فقه اللغة العربية

- المحاضرة رقم 01 : فقه اللغة و علم اللغة و نشأة اللغة العربية

\* مفهوم المصطلح و نشأته ، الفرق بين فقه اللغة و علم اللغة

\* نظريات نشأة اللغة العربية الانسانية : المحاكاة التواضع و الاصطلاح ، الالهام ....

\* اللغة العربية و مكائنها ضمن اللغات السامية

\* اللغة العربية و لهجاتها

- المحاضرة رقم 02 : علاقة اللفظ باللفظ:

\* العلاقة بين صوت الكلمة ومعناها

\* النبر و التنغيم في اللغة العربية

\* الصيغ و الأوزان

- المحاضرة رقم 03 : علاقة اللفظ بالمعنى:

\* الترادف

\* التضاد

\* المشترك اللفظي

- المحاضرة رقم 04 : علاقة اللفظ بالاستعمال :

\* الاشتقاق : التقاليد و الابدال و النحت

\* المعرّب و الدخيل و المولّد في اللغة العربية

\* الإعراب و البناء في اللغة العربية

بعض الكتب التي تفيد الطلبة في مقياس فقه اللغة :

1. عبد الملك بن محمد الثعالبي : فقه اللغة و سر العربية

2. أحمد بن فارس بن زكريا : الصحاحي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها

3. عبد الملك بن قريب الاصمعي : اشتقاق الاسماء

4. ابن دريد الأزدي : الاشتقاق

5. ابي القاسم الزجاجي : اشتقاق اسماء الله
6. ابن فارس : مقاييس اللغة
7. ابن جني : الخصائص
8. ابن سيده الاندلسي : المخصص
9. جلال الدين السيوطي: المزهري في علوم اللغة و أنواعها
10. أبي حاتم السجستاني : الأضداد
11. أبي الطيب اللغوي : الأضداد في كلام العرب
12. بدر الدين الزركشي : البرهان في علوم القرآن
13. ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن
14. ابن درستويه : تصحيح الفصح
15. ابراهيم السامرائي :
  - التطور اللغوي التاريخي
  - دراسات في اللغة
  - مقدمة في تاريخ العربية
  - مباحث لغوية
16. أحمد مختار عمر : علم الدلالة
17. رمضان عبد التواب : فصول في فقه العربية
18. محمد المبارك: فقه اللغة و خصائص العربية
19. ابراهيم أنيس :
  - 20. الأصوات اللغوية
  - 21. في اللهجات العربية
  - 22. دلالة الألفاظ
  - 23. من أسرار اللغة
  - 24. مستقبل اللغة العربية المشتركة
  - 25. طرق تنمية الألفاظ في اللغة
  - 26. أحمد حسين شرف الدين :
  - 27. اللغة العربية في عصور ما قبل الاسلام

حاولت في كل محاضرة ألقيا تزويد الطلبة ببعض العناوين لأن كتب فقه اللغة العربية كثيرة .

## مقدمة :

تحتوي هذه المطبوعة محاضرات في مقياس فقه اللغة ، أُقدمها لطلبة السنة الأولى ليسانس نظام (ل.م.د.)، ولقد أعدتها وفقا لمفردات المقياس وعملت جاهدة لتقديم المادة العلمية وتبسيطها للطلبة أثناء إلقاء المحاضرة ؛ نظرا لأسباب عدّة منها أن طلبة السنة الأولى ليسانس لم يتعودوا بعد على التعليم المتخصص والبحث المعمق فقد تعودوا على الشرح و املاء الدروس مختصرة في سنوات الثانوي ، كما حاولت تهيئة الطلبة لمقاييس أخرى، من خلال ربط فقه اللغة بعلم الاصوات و علم الدلالة التي ستقدم في السنوات الموالية وبسطت المفاهيم والمصطلحات والنظريات ، وسعيت في كل مرة الى ادراج نصوص من الكتب القديمة أي المصادر حتى يتعود طلبتنا على قراءتها كما استندت على الكتب الحديثة و بعض المحاضرات الأكاديمية الموجودة على الأنترنت مع التعديل فيها لما تحويه من مادة مقدمة بأسلوب بسيط تسهل على الطالب تلقي هذا المقياس و فهمه.

المحاضرة رقم 01: فقه اللغة ، علم اللغة ، الفرق بين فقه اللغة و بين علم اللغة

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ، يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ .

القرآن الكريم (طه: ٢٥ - ٢٨)

تعريف كلمة فقه : الفقه هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم، قال الاصبهاني : فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا - ولكن لا يفقهون (إلى غير ذلك من الآيات، والفقه العلم بأحكام الشريعة، يقال فقه الرجل فقاها إذا صار فقيها، وفقه أي فهم فقاها، وفقهه أي فهمه، وفقهه إذا طلبه فتخصص به، قال) : ليتفقوا في الدين ، العلم بالشيء و الفهم له ، و الفطنة فيه و يقال : فقه الرجل فقاها إذا صار فقيها و فقه " أي فهم و يرى العلماء أن الفقه أخص من العلم يقول الأصفهاني: "الفقه هو التوصل الى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم " <sup>1</sup> ، و قد وردت مادة فقه في القرآن الكريم عشرين مرة تحمل المعاني السابقة من ذلك قوله تعالى : ( فمال هؤلاء القوم لا يفقهون حديثا)، وقوله عز وجل: ( فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ) ، و قوله تعالى : ( و إن من شيء الا يسبح بحمده و لكن لا تفقهون تسبيحهم ) .

1- الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن)، تح . داوودي.. الناشر: دار القلم - الدار الشامية ، 2009 ، ص40.



و تجمع كل التعريفات على أن اللغة : أصوات منطوقة ، و وظيفتها التعبير عن الأغراض و أنها اجتماعية يتداولها الأشخاص و أن لكل قوم لغة، وإذا أدمجنا هذه التعريفات، فإننا نصل إلى التعريف المركب الآتي :

1- اللغة أصوات و ألفاظ وتراكيب ملكات.

2- اللغة نظم متوافقة.

3- اللغة تدلّ على الرموز الصوتية الإرادية العرفية.

4- اللغة تتعدّد بتعدّد بيئات الاتفاق.

5- اللغة تستعمل في الاتصال الفردي والاجتماعي.

و تتجاوز التعريفات الحديثة للغة إذ تجعل منها وسيلة للتفاهم و أنها لا تقتصر على الأصوات إذ تضيف لها الإشارات و تعابير الوجه ، و يعتبرها علماء آخرون نظام من الرموز الصوتية تستخدم للتفاهم بين أبناء جمع معين ، و يعود عدم اتفاقهم على تعريف واحد للغة الى ارتباط علم اللغة بعلم النفس ، علم الاجتماع ، علم المنطق و الفلسفة و البيولوجيا فكان كل عالم ينظر الى اللغة من زاوية العلم الذي يعمل في ميدانه و لعل من أشمل التعريفات : اللغة ظاهرة بيولوجية اجتماعية ثقافية مكتسبة لا صفة بيولوجية ملازمة للفرد ، تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية اكتسبت عن طريق الاختبار ، معاني مقررة في الذهن و بهذا النظام الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم و تتفاعل.

**تعريف فقه اللغة:** فقه اللغة من الناحية اللغوية هو فهم اللغة و العلم بها و إدراك كنهها ، و يطلق فقه في الاصطلاح على العلم الذي يعنى بدراسة قضايا اللغة من حيث أصواتها و مفرداتها و تراكيبها و في خصائصها الصوتية و الصرفية و النحوية و الدلالية و ما يطرأ عليها من تغييرات و ما ينشأ من لهجات و ما يثار حول العربية من قضايا و ما تواجهه من مشكلات الى غير ذلك مما يجري و يدور في فلكه.<sup>6</sup>

إن أول من استخدم اصطلاح فقه اللغة هو ابن فارس ت 395 هـ في كتابه الصحابي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها حيث عرفها بالقول : دراسة القوانين العامة التي تنتظم اللغة في جميع مستوياتها الصوتية و الصرفية و النحوية و الدلالية، ثم نصادف هذا الاصطلاح في كتاب الثعالبي الذي يحمل عنوان فقه اللغة و أسرار العربية يعرفه بالقول : هو علم خاص بفقه و فهم المفردات و تمييز مجالاتها و استعمالاتها الخاصة و الاهتمام بالفروق الدقيقة بين معانيها ، و يظهر الاختلاف بينهما في استعمال مفردة اللغة فابن فارس استعملها بمعناها العام المطلق أي تلك الوسيلة المتعددة المستويات التي يستعملها الناس في التفاهم فيما بينهم لذا جاء

<sup>6</sup> - محمد بن إبراهيم الحمد : فقه اللغة ، مفهومه ، موضوعاته و قضاياها ، ص5.

مفهوم فقه اللغة عنده واسعاً و شاملاً لجميع مستويات اللغة ، أما الثعالبي فقد استخدم كلمة لغة في معناها الخاص الذي يقابل كلمة نحو و هو معرفة المفردات و معانيها لذا نرى فقه اللغة عنده هو فقه للمفردات لا التراكيب و الأساليب.

تطلق كلمة فقه اللغة على العلم الذي يحاول الكشف عن أسرار اللغة و الوقوف على القوانين التي تسير عليها في حياتها ، و معرفة سر تطورها و دراسة ظواهرها المختلفة دراسة تاريخية من جانب و وصفية من جانب آخر و بهذا المعنى فهي تضم كل الدراسات اللغوية التي تبحث في نشأة اللغة الإنسانية و احتكاك اللغات المختلفة بعضها ببعض و نشأة اللغة الفصحى و اللهجات و كذلك تلك التي تبحث في أصوات اللغة و دلالة الألفاظ و بنيتها ، من النواحي التاريخية المقارنة و النواحي الوصفية و كذلك في العلاقات النحوية بين مفرداتها كما تبحث في أساليبها و اختلاف هذه الأساليب باختلاف فنونها من شعر و نثر و غير ذلك.

#### جهود العلماء العرب في فقه اللغة :

فقه اللغة و سر العربية لأبي منصور الثعالبي : ( ت 429 هـ ) : و الدارس للكتاب لا يجد سوى باب واحد عنونه ب سر العربية ورد في آخر الكتاب ما عدا ذلك فهو يعد معجم للغة العربية.

فقه اللغة و سنن العرب في كلامها لابن فارس ( ت 395 هـ ) : و فد ضمنه محاور عديدة في فقه اللغة منها نشأة اللغة العربية خصائص اللسان العربي، اختلاف لغات العرب ، لغات العامة من العرب، و القياس و الاشتقاق في اللغة العربية، آثار الاسلام في اللغة العربية ، أسماء الأشخاص و مأخذها و المترادف و حروف الهجاء العربية، و حروف المعنى و سنن العرب في حقائق الكلام ، و المجاز و النحت و الاشتراك...

الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني : ( ت 392 هـ ) : تحدث في أصل اللغة هل هي الهام أم اصطلاح و تناول مقاييس العربية و الألفاظ و المعاني في اللغة العربية و تحليل ظواهر اللغة ، و القياس في كلام العرب و تركيب اللغات و اختلاف اللهجات و اتفاق اللفظين و اختلاف المعنيين و الاشتقاق الأكبر و تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني...

المخصص لابن سيده الأندلسي : تناول البحث في نشأة اللغة العربية و بحوث متعلقة بالتضاد و الترادف و الاشتراك و الاشتقاق و التعريب و المجاز و الممدود و المقصور و التذكير و التأنيث و ابدال الحروف بعضها من بعض ...

المزهر في علوم اللغة و أنواعها لجلال الدين السيوطي : ( ت 911هـ ) : تناول البحث في نشأة اللغات و المصنوع ، و الفصيح و الحوشي و الغريب ، و المستعمل و المهمل ، و توافق اللغات و تداخلها و المولد و المعرب و الاشتقاق و الترادف و الاشتراك و التضاد و الابدال و القلب و النحت...

و سر الليال في القلب و الابدال لأحمد فارس الشدياق : تناول أصوات الكلمة و معانيها و دلالة الحروف في لفظ ما على أصل معنوي و رد الكلمات الى أصولها ...

و البحوث التي تناولها شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي و كذا أبو منصور الجواليقي في كتابه المعرب من الكلام الأعجمي : و درس فيه نشأة التعريب و شروطه و ذكر معظم الألفاظ المعربة مرتبة على حسب حروف الهجاء... أما عن الدراسات الحديثة في مجال فقه اللغة فلكثرتها خصصت لها صفحات في نهاية البحث ببلوغرافيا فقه اللغة و قد استندت على الكثير منها - لتوفرها - في انجاز هذه المحاضرات .

تعريف علم اللغة: أن " علم اللغة يستقي مادته من النظر في اللغات على اختلافها و هو يحاول أن يصل الى فهم الحقائق و الخصائص التي تجمع اللغات الإنسانية كلها في إطار واحد ، فاللغة التي يبحث فيها هذا العلم ليست هي اللغة العربية أو الانكليزية أو الألمانية و إنما هي اللغة في ذاتها و من أجل ذاتها "، قوانين علم اللغة :

الاتجاه الأول : يتمثل في جعل البحوث اللغوية بحثا علمية بإخضاعها لمناهج البحث العلمي و جعل غايتها الأساسية الوصول الى كشف القوانين الخاضعة لها الظواهر اللغوية ، و يرجع الفضل في بروز هذا الاتجاه الى مدرسة ألمانية الأصل سموا أنفسهم باسم : المحدثين من علماء القواعد Néo-grammairiens فقد ذهبت هذه المدرسة الى جبرية الظواهر اللغوية و التي ينحصر عملها في تحليل و كشف القوانين التي تخضع لها الظواهر اللغوية من أهم أعلامها : ليسكين - Leskien - و بروجمان Brugmann - و أستوف Ostof - و هرمان بول Hermann Paul ... و قد لقي مذهبهم ردود فعل مناقضة من كل من : المدرسة الايطالية و التي لا تتفق مع القول بجبرية الظواهر اللغوية و أبرز علمائها أسكولي Ascoli ، و المدرسة الانكليزية التي أنكرت هي الأخرى جبرية الظواهر و يرجع أهم أسبابها الى أمور يقوم بها الأفراد و تنتشر عن طريق التقليد أهم أعلامها: سايس sayce و سويت sweet و المدرسة الفرنسية بزعامة بريال Breal سلمت بهذه الظواهر بشيء من التحفظ آمنت بما يتعلق بظواهر الصوت الفونتيك وخالفت ما يتعلق بظواهر الدلالة السيمينتيك .

و الاتجاه الثاني تمثل في التخصص في دراسة فرع واحد من الفروع أو البعض منها أين تطورت هذه الفروع في هذه المرحلة تطورا واضحا نلخص هذه الفروع في : الفونيتيك و تعني دراسة الأصوات ، و السيكلوجيا أو علم النفس اللغوي و السيمينتيك دراسة اللغة من حيث الدلالة ، و السوسيلوجيا اللغوية أي علم الاجتماع اللغوي، البحوث المتعلقة بنشأة اللغة الانسانية و المراحل التي مرت بها و الأسس التي استند عليها الإنسان لوضع الكلمات و مدلولاتها و يطلق على كل ما سبق اسم أصل اللغة أو نشأة اللغة *origine du langage*. بحوث متعلقة بدراسة اللهجات و المجتمعات الناطقة بها و يعرف هذا بعلم الدياليكتولوجي *dialectologie*، دراسة الأصوات التي تتألف منها اللغة و مخارج الأصوات و خصائصها و يطلق على هذا العلم اسم الفونيتيك أو علم الأصوات *phonétique* ، البحث في أصل الكلمة في لغة ما أصول لاتينية مثلا و يطلق على هذا البحث اسم الايتيمولوجيا *Etymologie*. هذا عن أبرز المدارس الغربية و أعلامها أما عن البحوث اللغوية عند العرب فترجع الى الفروع التالية: النحو ويعني ضبط القواعد التي يسير عليها اعراب المفردات لتعصم الناس من اللحن ثم تطور العلم وأصبح يعالج أجزاء الجملة و ترتيبها و أنواعها و الكلمة و أقسامها و دلالاتها فأصبح العلم مقابلا لما يعرف بالدلالة أو السنتيكس لدى علماء الغرب **الصرف** و ما يشتغل لتصريف الكلمات و اشتقاقها و بنائها و يعرف بمورفولوجيا التعليمية أي علم البنية التعليمي ، ويرجع الفضل في هذين العلمين الى علماء البصرة و الكوفة و مصر في العصرين الأموي و العباسي من أشهرهم أبو الأسود الدؤلي ، و الأخفش الأكبر من البصرة و سيبويه و السكاكي و ابن هشام و الخليل بن أحمد .. وفي **علم البلاغة** : البيان و موضوعه أن يكون الأسلوب مطابقا لمقتضى الحال و ليعبر عن المراد أبل تعبير ، و البيان و شرح المناهج التي يسلكها الأسلوب العربي في استخدام التشبيه و المجاز و الكناية ، و البديع و موضوعه دراسة المحسنات المعنوية و اللفظية التي يحتملها الأسلوب العربي ، وقد كتب المتقدمون بعض البحوث من ذلك مجاز القرآن لأبي عبيدة و اعجاز القرآن للجاحظ و البديع لابن معتر و بعض بحوث قدامة بن جعفر عقب بها على بديع ابن المعتر و لكن أول من ألف هذه البحوث الثلاثة في مؤلف مستق هو ابو هلال العسكري في كتابه الصناعتين ثم تلاه عبد القاهر الجرجاني فميز بحوث المعاني من بحوث البيان ثم نجد السكاكي في كتابه مفتاح العلوم الذي وقف في قسم كبير على البيان و البديع و المعاني و الخطيب القزويني الذي لخص هذا القسم في كتابه تلخيص المفتاح.<sup>7</sup>

### أغراض علم اللغة :

\* الوقوف على حقيقة الظواهر اللغوية و العناصر التي تتألف منها و الأسس القائمة عليها .

<sup>7</sup> - علي عبد الواحد الوافي : علم اللغة ، نهضة مصر ، ط9، 2004، ص 71.

\* الوقوف على العلاقات التي تربطها بالظواهر الاجتماعية و النفسية و التاريخية و الجغرافية و الانثروبولوجية.

\* الوقوف على وظائف اللغة في شتى المجتمعات .

\* الوقوف على أساليب تطورها و اختلافها باختلاف الأمم و العصور.<sup>8</sup>

بين فقه اللغة و علم اللغة : ويمكن القول أن العلماء المحدثين لا يفرقون بين المصطلحين و يعدانها شيئاً واحداً ، انطلاقاً من المفهوم اللغوي ، و الحقيقة أن هذا الخلاف وارد في كتب التراث العربي فلابن فارس كتاب الصحابي في فقه اللغة و للسيوطي كتاب المزهر في علوم اللغة و لم يقصد السيوطي مخالفة ابن فارس بل كان هدفهما واحد و هو تبيان خصائص اللغة العربية و قضاياها. يقول صبحي الصالح : من العسير تحديد الفروق الدقيقة بين علم اللغة و فقه اللغة لأن جل مباحثها متداخل لدى طائفة من العلماء في الشرق و الغرب قديماً وحديثاً ... و اذا التمسنا التفرقة بين هذين الضربين من ضروب الدراسة اللغوية ، من خلال التسميتين المختلفتين اللتين تطلقان عليهما ، وجدناهما تافهة لا وزن لها ... و إنه ليحلو لنا أن نقترح على الباحثين المعاصرين ألا يستبدلوا بهذه التسمية القديمة شيئاً و أن يعممها على جميع البحوث اللغوية لأن كل علم لشيء فهو فقههما أجدر هذه الدراسات جميعاً أن تسمى فقها<sup>9</sup> ، يسانده الرأي بالتسوية بين فقه اللغة و علم اللغة علي عبد الواحد وافي بقوله : أما بحوث علم اللغة نفسه فقد درس المؤلفون من العرب بعضها تحت أسماء مختلفة أشهرها فقه اللغة و هذه التسمية هي خير ما يوضع لهذه البحوث ، فإن فقه الشيء هو كل ما يتصل بفلسفته و فهمه و الوقوف على ما يسير عليه من قوانين و قد كنا نود أن نسمي كتابنا هذا ( علم اللغة ) باسم فقه اللغة لولا أن هذا الاسم قد خصص مدلوله في الاستعمال المألوف فأصبح لا يفهم منه الا البحوث المتعلقة بفقه اللغة وحدها.<sup>10</sup>

و اتجاه آخر يرى بضرورة التفرقة و التمييز و منهم كمال بشر ولو بصفة بسيطة بين العلمين و يذهب الى أن : ( مصطلح فقه اللغة كان يعني في القديم نو عين رئيسيين من الأبحاث اللغوية ، يشمل أولهما البحث في المعجمات و ما إليها بالإضافة الى مشكلات المفردات من حيث معانيها و أصلاتها و سماتها و ترادفها و نحتها و اشتقاقها غير الصرفي و صورها المجازية و الحقيقية، ويتضمن الثاني الدراسات العامة التي تعد مقدمة للعلوم

<sup>8</sup> - المرجع نفسه: ص 16.

<sup>9</sup> - صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة : ص 19.

<sup>10</sup> - ينظر : علي عبد الواحد الوافي : علم اللغة ، ص 7.

أو ممهدة لها كالكلام على اللهجات ، ووظيفة اللغة ، وأصلها و مصادرها و فكرة القياس و التعليل ) ، و يمكننا الوقوف على الفروقات بين علم اللغة و فقه اللغة حسب ما ورد في بعض الكتب فيما يلي :

- منهجية فقه اللغة تختلف عن منهجية علم اللغة بحيث أن الأولى تدرس اللغة على أنها وسيلة لدراسة الحضارة أو الأدب من خلال اللغة بينما تدرس الثانية اللغة لذاتها .
- ميدان فقه اللغة أوسع و أشمل إذ أن الغاية النهائية منه دراسة الحضارة و الأدب و البحث عن الحياة العقلية لذلك اهتم فقهاء اللغة بتقسيم اللغات و بمقارنتها و بإعادة صيغ النصوص القديمة لشرحها.
- أن اصطلاح فقه اللغة سبق من الناحية الزمانية اصطلاح علم اللغة الذي جاء لتوضيح التركيز اللغوي دون غيره كأساس للفرق بين الاثنين و ذلك واضح في وصف اللغة غالبا بأنه مقارن أما علم اللغة فهو تركيبى أو شكلي أي يعنى بالشكل فقط و لا يعنى بما حول اللغة أو ما يتصل بالشكل اللغوي .
- أن علم اللغة اتصف منذ نشأته بكونه علما حسب المفهوم الدقيق لهذا المصطلح و قد شدد معظم علماء اللغة على هذه الناحية لكن لم يحاول أن يصف فقه اللغة بكونه علما.
- أن عمل فقهاء اللغة عمل تاريخي مقارن في أغلبه أما علماء اللغة فعملهم وصفي تقريري.

### المحاضرة رقم 01 : نظريات نشأة اللغة الإنسانية:

يعد موضوع نشأة اللغة من أقدم القضايا الفكرية التي شغلت عقل الإنسان ، فكثرت البحوث فيه و الآراء في ذلك الشأن وكثر القول فيها إلى حد جعل "الجمعية اللغوية الفرنسية La société de linguistique تمنع بقانون إلقاء محاضرات في هذا الموضوع لأن هذه النظريات لا تفسر أصل اللغة... وقد كانت الجمعية اللغوية على شيء من الحق في منع الموضوع لأنه كما ذكرنا آنفا لا يدخل في نطاق علم اللغة بل هو أقرب الى الحدس و الخيال ، يجب أن يبحث عن أصل اللغة في نشوء التصرف أو السلوك الرمزي "symbolic behaviour"<sup>11</sup> إلا أنه يمكننا أن نورد أبرز النظريات التي قدمها العلماء:

أ- النظرية التوقيفية أو الوحي و الإلهام : و تذهب الى أن اللغة وحي من عند الله و قد قال بهذه النظرية ابن فارس و أبو علي الفارسي و الأشعري و ابن حزم و يعتمدون في ذلك على قوله تعالى : ( و علم آدم الأسماء كلها) دل هذا على ان الأسماء توقيفية و إذا ثبت هذا في الأسماء ثبت أيضا في الأفعال و الحروف ، و كذا قوله تعالى : ( إن هي الا أسماء سميتوها أنتم و آباءكم ما أنزل الله بها من سلطان) قال السيوطي: وفي هذا

11- أنيس فريجة : نظريات في اللغة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط2، 1981 ، ص16.

فضيلة عظيمة، ومَنْقَبَةٌ شريفة، لعِلْمِ اللُّغَةِ. وقال ابنُ فارس: "وقد كان في الصحابة، وهم البُلغَاءُ والفُصَحَاءُ، من النَّظَرِ في العلوم الشَّرِيفَةِ، ما لا خفاءَ به، وما عَلِمَناهم اصطَلحوا على اختراع لغةٍ واحدة، أو إحدَاثِ لفظَةٍ لم تَتَقَدَّمْهُمْ. ومعلوم، أنَّ حوادث العالم لا تَنقُضِي، إلَّا بانقِضَائِهِ، ولا تزول إلَّا بزواله، وفي كلِّ ذلك، دليل على أنَّ أصل اللُّغَةِ، وحيِّ وتوقيف، لا مُواضَعَةٌ واصطلاح، وأن الله سبحانه، ذمَّ قومًا على تسميتهم بعضَ الأشياء، من دون توقيف بقوله: [إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ، مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ]، (سورة النجم، الآية 23). فقد صنعوا الأصنام وعبدوها ووضعوا لها أسماءً ابتدعوها، من عند أنفسهم فلو لم تكن اللُّغَةُ توقيفيَّةً لَمَا صحَّ هذا الذمُّ، وقال أبو الفتح بن جني: "إنني تأملت حال هذه اللُّغَةِ الشريفة، الكريمة، اللطيفة، فوجدت فيها من الحكمة، والدقة، والإرهاب، والرقَّة، ما يملك عليَّ جانب الفكر، حتى يكاد يطمح به، أمام غلوة السحر، فعرفت بتأثيره، وانقياده، على بُعد مراميهِ وآماده، صِحَّةً ما وُقِّفوا لتقديمه منه، ولطف ما أُسعدوا به، وفُرق لهم عنه. وانضاف إلى ذلك وارد الأخبار المأثورة بأنها من عند الله، فقويَ في نفسي اعتقادُ كونها من الله تعالي، وأنها وحيٌّ"، و قوله أيضا ( و من آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم) حيث جعل اختلاف اللغات من آياته و المراد هنا اختلاف اللغات، هذا عن شواهد قرآنية، و إذا انتقلنا الى العهد القديم من الإنجيل المقدس نجد في الكتاب في تكوين 2\19 ( من الأرض كل حيوانات البرية و كل طيور السماء فأحضرها الى آدم ليرى ماذا يدعوها، و كل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها، فدعا آدم بأسماء جميع البهائم و طيور السماء و جميع حيوانات البرية)، اذا انتقلنا الى أمم أخرى نجد في إحدى محاورات أفلاطون يتحيز أحد المتناظرين للرأي القائل بأن اللغة هبة منحها السماء لبني الإنسان و أن أسماء الأشياء ليست رموزا مجردة و لكنها جزء لا يتجزأ من جوهر المسمى، وينسب الاسكندنافيون في الأساطير الهندية اللغة إلى الإله أندرا .Indra

ب-نظرية الاتفاق أو المواضعة أو الاصطلاح : وتذهب الى أن اللغة ابتدعت بالتواضع و الاتفاق ، وقال أنصار هذه النظرية أن اللغة اصطلاحية بناء على ما نراه مشاهدا من تعلم الأطفال لها حيث يتعلمون اللغة بالتلقين و الإشارة و سماع من حولهم ، وقد اشتهر بالقول بالاصطلاح من المسلمين ابن جني حيث يقول: "إن أصل اللغة لا بد فيه من المواضعة، وذلك كأن يجتمع حكيمان، أو ثلاثة فصاعداً، فيحتاجون إلى الإبانة عن الأشياء، فيضعوا لكل منها سمة ولفظاً يدل عليه، ويغني عن إحضاره أمام البصر. وطريقة ذلك أن يقبلوا مثلاً على شخص، ويومئوا إليه قائلين: إنسان!! فتصبح هذه الكلمة اسماً له، وإن أرادوا سمة عينه، أو يده، أو رأسه، أو قدمه، أشاروا إلى العضو وقالوا: يد، عين، رأس، قدم... الخ. ويسيرون على هذه الوتيرة، في أسماء بقية الأشياء، وفي الأفعال والحروف، وفي المعاني الكلية، والأمور المعينة نفسها." ، و أبو هاشم أحد كبار المعتزلة و ذكر

الفيلسوف الأصولي الغزالي : اللغات كلها اصطلاحية إذ التوقيف يفهم بقول الرسول و لا يفهم قوله بدون سبق اللغة، و من الذين قالوا بالاصطلاح الفيلسوف الفارابي ، وندرج أيضا رأي أرسطو الذي يرى أن اللغة اصطلاحية و لا علاقة بين الاسم ومعناه، و يقال أن الفيلسوف اليوناني ديمقريطوس قد سبقه الى هذا الرأي، و قد استمر القول بهذا الرأي أيام الرومان القدماء و إبان العصور الوسطى و عصر النهضة و حتى العصور الحديثة ، و كان أشهر من قال به في القرن 19 الفيلسوف الانجليزي ادم سميث و الفرنسي جون جاك روسو : أن الإنسان وضع اللغة بعد أن أصبح مخلوقا ذكيا و كوّن المجتمعات و طورّ الفنون .<sup>12</sup>

ج- النظرية الطبيعية : و تذهب هذه النظرية الى أن أصل اللغة محاكاة أصوات الطبيعة كأصوات الحيوان و أصوات مظاهر الطبيعة و التي تحدثها الأفعال عند وقوعها ثم تطورت الألفاظ الدالة على المحاكاة و ارتقت بفعل ارتقاء العقلية الإنسانية و تقدم الحضارة و هي النظرية التي أشار إليها ابن جني بقوله: "وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها، إنما هو من الأصوات المسموعات، كدوي الرياح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الطيبي، ونحو ذلك. ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد. وهذا عندي وجه صالح مقبل . " ، و الواقع أن لهذه النظرية ما يؤيدها فالطائر المسمى في الانكليزية COKOO إنما سمي بالصوت الذي يحدثه و الهرة سميت م—و في المصرية القديمة و في اللغة الصينية نسبة الى الصوت الذي تحدثه ، و قد قال بهذا الرأي عباد بن سليمان الصيمري الذي يرى أن لا بد أن يكون بين الكلمة ومعناها علاقة طبيعية حملت الواضع أن هذا اللفظ على هذا الشيء ، و من الفلاسفة اليونان الذين قالوا بهذا الرأي أفلاطون الذي يرى أن هناك علاقة طبيعية بين الكلمة و ما تشير إليه و يذهب بعض اللغويين المحدثين الى أن هذه النظرية هي أدنى نظريات هذا البحث إلى الصحة و أقربها إلى المعقول و أكثرها اتفاقا مع طبيعة الأمور الخاضعة لها الكائنات و ظواهر الطبيعة الاجتماعية، و آمن بهذه النظرية الفلاسفة الرواقيون اليونان، و لاقت قبولا كبيرا، في القرن التاسع عشر، والعشرين. وأيدها علماء بارزون، مثل جسرسيين، و د. إبراهيم أنيس، و د. علي عبد الواحد وافي، ودافعوا عنها دفاعاً شديداً ووصفوها بأنها: "أدنى النظريات إلى الصحة، وأقربها إلى المعقول، وأكثرها اتفاقاً مع طبيعة الأمور، وهي تفسر المشكلة التي نحن بصدددها، و الأسلوب الذي سار عليه الإنسان في مبدأ الأمر".

وأهم ما يؤخذ على هذه النظرية، أن هذه النظرية، لا تبين لنا كيف نشأت الكلمات الكثيرة ، و لا نرى فيها محاكاة لأصوات المسميات، و يتضح ذلك بوجه خاص في أسماء المعاني فإنه يقتصر في محاكاته على ماله

12- المرجع نفسه : ص17.

صوت فحسب، فكيف بتقليد الأشياء الجامدة وتسميتها، كالحجر والمنزل، والتملث، والمكعب وسواها، فضلا عن هذا فان النظرية تعجز عن أن تفسر لنا كيف استغل مبدأ حكاية الصوت في آلاف الكلمات التي لا نرى الآن أية علاقة بين معناها و صوتها ، ما للعلاقة بين لفظ ابريق و معناها و ما العلاقة بين لفظة منضدة و معناها؟ما العلاقة بين لفظ الكتاب و معناه ؟ ليس هناك من علاقة ظاهرة أنما العلاقة بسيكولوجية ، أي من نوع قرن الأصوات بصور قائمة في العقل .<sup>13</sup>

د- **نظرية محاكاة الأصوات معانيها** : أو **نظرية Ding dong** وتسمى نظرية الاستعداد الفطري". و هذه النظرية لا تختلف عن النظرية السابقة كثيرا إذ تؤكد أن جرس الكلمة يدل على معناها ومن أشهر القائلين بهذه النظرية ماكس موللر Max Muller الذي قال أن الإنسان قادر بفطرته على صوغ الألفاظ عند الحاجة وقد صاغ كلماته معبرا بها عن شعوره الداخلي عند سماعه أصوات الطبيعة في الخارج وحينما سمي "موللر" نظريته هذه، نظرية "دنج دونج" إنما كان يريد أن يشبه هذه القوة الفطرية، بلولب الساعة الملتف في باطنها، وأن يشبه حوادث الزمن ببندول الساعة، الذي يتحرك، فيخرج بتحركه القوة الكامنة في الساعة، التي ينطوي عليها اللولب، فالزمن ومقتضيات الأحوال، هي التي تخرج هذه المقدره، من حيز القوة إلى حيز الفعل. فكأن النفس البشرية مخزن ممتلئ بالألفاظ، يفتح شيئا فشيئا، بمفتاح الزمن، ومقتضيات الحياة الواقعية.. و قد أفرد لها ابن جني بابين سمي الأول باسم باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني و سمي الباب الثاني باب في امساس الألفاظ أشباه المعاني، وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفعلان أنها تأتي للاضطراب و الحركة نحو النقران و الغليان ، و حرف الحاء مثلا يدل السعة و الراحة و حرف الغين يدل على الظلمة و الانطباق و الخفاء و الحزن كما في غم و غيم و غبن غير أن هذه المقولة نسبية فقط اذ كيف لنا أن نجتمع مئات الكلمات تشترك في حرف واحد و نردّها الى معنى واحد فهذه النظرية، تنقل الباحث من مشكلة إلى مشكلات أشدّ غموضاً ولبساً.

هـ- **نظرية الأصوات التعجبية العاطفية** : أو **نظرية Pooh-Pooh** وسمها البعض "التنفيس عن النفس ويدين أصحاب هذه النظرية بما نادى به " داروين Charles Darwin" في نظريته المشهورة، الخاصة بتطور الكائنات الحية، فقد ربط بين نشأة اللغة، وتلك الأصوات الغريزية الانفعالية، من تأوهات، وآهات، وشهقات. كما حاول أن يربط بين هذه الأصوات، وتقلصات أعضاء النطق وانبساطها، و تذهب الى أن اللغة بدأت في صورة تعجبية عاطفية صدرت عن الانسان بصورة غريزية للتعبير عن انفعالاته من فرح او وجع أو حزن أو استغراب أو غير ذلك مما يعبر عن الانفعالات كقولنا : أف، أووه ، أح ، آه ، وإليه أشار القرآن الكريم في قوله

<sup>13</sup>- أنيس فريحة : نظريات في اللغة: ص 18.

تعالى: **إِفْلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا** w (سورة الإسراء، الآية 23)، ومثل ذلك حين يُدهش المرء، فينطق صوتاً يشبه صوت الضمة Oh، أو صوت الفتحة (آه) نتيجة لاستدارة الفم في الصوت الأول، أو فتحه في الصوت الثاني، وهكذا. وهي لا تخضع لقواعد الجمل النحوية بل هي كلمات خاصة لها طبيعة معينة و لا يمكن اعتبارها أصلاً إضافة لكلمات اللغة الا أن بعض أصواتها لا يشبه بقية أصوات اللغة ، وكان الفلاسفة الأبيقوريون اليونان في القرن الرابع ق.م هم أول من آمن بهذه النظرية، وأيدها الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو، في القرن الثامن عشر الميلادي، وكل من العلامة الألماني ماكس مولر في كتابه "علم اللغة"، والفرنسي أرنت رينان Ernest Renan في القرن التاسع عشر ، وهذه النظرية تبدو غامضة وناقصة، فأما غموضها، فلأنها لا تشرح لنا السر في أن تلك الأصوات الساذجة، الانفعالية، قد تحولت إلى ألفاظ أو أصوات. وأما نقصها، فلأنها لا تبين منشأ الكلمات الكثيرة، التي لا يمكن ردها إلى أصوات انفعالية.<sup>14</sup>

و- **نظرية الاستجابة الصوتية للحركات العضلية: أو نظرية Yo-he-ho** وصاحبها هو العالم الألماني جيجر Geiger، و ملخصها أن اللغة الانسانية بدأت بالمقاطع الطبيعية التي يتفوه بها الانسان عفويا عندما يستعمل أعضاء جسمه في العمل اليدوي كما نسمع إذا وقفنا بقرب عامل يقطع شجرة أو صخرا ، أو حدادا يعمل ، و قد دعا الى هذه النظرية الفرنسي نويري Noiré ولكن من المتعذر إرجاع جميع الكلمات التي تتكون منها اللغات إلى تلك التجارب، فهي مجرد وسيلة لإضفاء الرتبة على العمل وتسهيله، ولا تتوفر فيها الوظيفة الأصلية للغة، وهي الدلالة والربط، فكيف نجعلها أساساً للغة، كما أن هذه النظرية تفترض وجود إنسان بلا لغة. إنسان كان موجوداً ثم انتقل بطريق انفعالاته الخاصة إلى وضع لغته، وهذه فرضية خاطئة إذ لا يوجد إنسان دون لغة يتخاطب بها.<sup>15</sup>

ز- **نظرية التطور اللغوي أو النشوء و التناسل** : وقامت هذه النظرية على أسس ثلاثة دراسة مراحل نمو اللغة عند الطفل، دراسة اللغة في الأمم البدائية، دراسة تاريخية للتطور اللغوي.

**الأساس الأول** من النظرية يعتمد كثيرا على معطيات نظرية داروين في النشوء و التطور في الأحياء ويقارنون أطوار تطور اللغة بمراحل النمو عند الأطفال في نظرهم فتابعوا مراحل نمو الطفل، وقاسوا مراحل نمو لغة الطفل، على مراحل نمو جسده، كالتالي :

\*مرحلة الأصوات الساذجة والتي تشبه حالة الطفل في الشهور الأولى من حياته .

<sup>14</sup> - مقال الكتروني بعنوان : تعريف اللغة و نشأتها [/http://www.moqatel.com](http://www.moqatel.com)

<sup>15</sup> - أحمد فريحة : نظريات نشأة اللغة ، ص 20.

\*مرحلة الأصوات المكيفة المنبئة عن الأغراض و الرغبات المصحوبة بإشارات متنوعة و تقابلها مرحلة أواخر السنة السنة الاولى للطفل عندما يبدأ بترديد بابا ، ماما ، دادا ....

\* مرحلة المقاطع التي أصبح الانسان فيها ينطق أصوات محددة المعالم في صورة مقاطع قصيرة محاكية أصوات الحيوانات و الأشياء في الطبيعة ، و هي تعادل السنة الثانية من مرحلة نمو الطفل عندما يبدأ بتسمية الأشياء بأصواتها الكلب هو هو و القطه نيو نيو ....

\* مرحلة تكوين كلمات من مقاطع و يناظر هذه المرحلة اللغوية تلك التي يبدأ فيها التفاهم مع من حوله و يصبح له قدرا من المفردات التي تساعده في الإشارة إلى الأشياء المحيطة به.<sup>16</sup>

الأساس الثاني : دراسة اللغة في الأمم البدائية : يستأنس به الباحثون في دراستهم للنشأة اللغوية هو ما نلاحظه الآن من صفات خاصة في لغات الأمم البدائية، ويرى هؤلاء الباحثون أن لغات هؤلاء الأقوام تمثل مرحلة قديمة في نمو اللغات وتطورها، وهي لهذا تلقي ضوءاً على ما كانت عليه لغة الإنسان في العصور السحيقة، ومقارنتها بلغات الأمم المتعدية ترينا الطريق الذي سلكته اللغة في تطورها، والعناصر التي تخلّصت منها أو أبقّت عليها، مع هذا فمن المغالاة أن نتصور أن لغات الأمم البدائية قريبة الشّبة بلغة الإنسان الأول. فهي مهما التقطناها من بين أحطّ الشعوب في المدنية تمثل مرحلة متأخرة نسبياً من مراحل التطور اللغوي، فلا شكّ أن آفاً من السنين قد مرّت على لغة الإنسان قبل أن تصل إلى مرحلة تلك الشعوب التي نسمّيها بدائية.<sup>17</sup>

ولعل الأساس الثالث في هذه النظرية هو الدراسة التاريخية للتطور اللغوي، هو أجدر هذه الأسس بالبحث، ولذا وجه المحدثون كل جهودهم لهذه الدراسة التاريخية، ولكنهم بدءوها بطريقة عكسية، أي أنهم بدأوا البحث في لغات العصر الحاضر، ثم عادوا إلى الوراء جيلاً بعد جيل، وقرناً بعد قرن، مستخدمين معلوماتهم عن حال اللغات في العصور الماضية من النصوص اللغوية، والمستندات التاريخية، وهم في هذا البحث يعقدون المقارنات ليستتبوا قوانين أو قواعد للتطور اللغوي، فمثلاً يقارنون حال الإنجليزية الحديثة، بحالها في عصر شكسبير William Shakespeare، ثم في عصر تشوسر Geoffrey Chaucer، ثم بالألمانية القديمة، ويقارنون اللهجات الهندية الحديثة، بالنصوص التي أثرت عن اللغة السنسكريتية، ويقارنون اللهجات العربية الحديثة

<sup>16</sup> - بتصرف : علي عبد السميع قورة ، وجيه المرسي أبو لبن : الاستراتيجيات الحديثة لتعليم و تعلم اللغة ، كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر ، ص 23.

<sup>17</sup> - صفحة فقه اللغة العربية لابن فارس : الدرس السادس عشر ، المبتكرون نظريات وأفكار جديدة.

باللهجات القديمة، فإذا تجمعت لديهم، عن طريق تلك المقارنات التاريخية، قواعد عامة للتطور اللغوي. أمكن تطبيق تلك القواعد على عصور ما قبل التاريخ.<sup>18</sup>

هذه بعض النظريات التي تفسر نشأة اللغة و هناك نظريات أخرى أضافها العلماء لم نذكرها فالملاحظ أنه لا توجد نظرية واحدة تفسر نشأة اللغة الانسانية غير أن العلماء أجمعوا على أن هناك ثلاث نظريات تكاملت فيما بينها يمكنها تفسير نشأة اللغة الانسانية ، أما باقي النظريات فرفضت بسبب أنها لم تفسر الا جانبا من جوانب اللغة و هذا ما يؤكد منطلقنا حول الغاء محاضرات نشأة اللغة في الجمعية اللغوية الفرنسية ، أما بالنسبة لنا فاننا لا نحتاج الى كل هذا اذ لدينا ما يثبت ذلك من نص القران الكريم في قوله عز وجل : " و علم آدم الاسماء كلها " سواء أكان ذلك بالتلقين أم بالقاء العلم في نفس آدم عليه السلام .

#### ملحق - من كتاب الخصائص لابن جني- : باب القول على أصل اللغة أللهام هي أم اصطلاح

هذا موضع محوج إلى فضل تأمل غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح لا وحي وتوقيف، إلا أن أبا علي رحمه الله قال لي يوماً: هي من عند الله واحتج بقوله سبحانه: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) وهذا لا يتناول موضع الخلاف، وذلك أنه قد يجوز أن يكون تأويله: أقدّر آدم على أن واضع عليها وهذا المعنى من عند الله سبحانه لا محالة. فإذا كان ذلك محتملاً غير مستنكر سقط الاستدلال به.

وهذا أيضاً رأي أبي الحسن على أنه لم يمنع قول من قال: إنها تواضع منه. على أنه قد فسر هذا بأن قيل: إن الله سبحانه علم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات: العربية والفارسية والسريانية والعبرية والرومية وغير ذلك من سائر اللغات فكان آدم وولده يتكلمون بها ثم إن ولده تفرقوا في الدنيا وعلق كل منهم بلغة من تلك اللغات فغلبت عليه واضمحلت عنه ما سواها لبعد عهدهم بها، وإذا كان الخبر الصحيح قد ورد بهذا وجب تلقيه باعتقاده والانطواء على القول به ، فإن قيل: فاللغة فيها أسماء وأفعال وحروف وليس يجوز أن يكلم المعلم من ذلك الأسماء دون غيرها: مما ليس بأسماء فكيف خص الأسماء وحدها قيل: اعتمد ذلك من حيث كانت الأسماء أقوى القبل الثلاثة ولا بد لكل كلام مفيد من الاسم وقد تستغني الجملة المستقلة عن كل واحد من الحرف والفعل فلما كانت الأسماء من القوة والأولية في النفس والرتبة على ما لا يخفاء به جاز أن يكتفى بها مما هو تال لها ومحمول في الحاجة إليه عليها.

<sup>18</sup> - مقال الكتروني بعنوان : تعريف اللغة و نشأتها [/http://www.moqatel.com](http://www.moqatel.com)

وهذا كقول المخزومي: الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسي بأشقر مزبد أي فإذا كان الله يعلمه فلا أباي بغيره سبحانه أذكرته واستشهدته أم لم أذكره ولم أستشده.

ولا يريد بذلك أن هذا أمر خفي فلا يعلمه إلا الله وحده بل إنما يحيل فيه على أمر واضح وحال مشهورة حينئذ متعالمه، وكذلك قول الآخر: الله يعلم أنا في تلفتنا يوم الفراق إلى أحبنا صور وليس بمدع أن هذا باب مستور ولا حديث غير مشهور حتى إنه لا يعرفه أحد إلا الله وحده وإنما العادة في أمثاله عموم معرفة الناس به لفشوه فيهم وكثرة جريانه على ألسنتهم.

فإن قيل: فقد جاء عنهم في كتمان الحب وطيه وستره والبجح بذلك والادعاء له ما لا خفاء قيل: هذا وإن جاء عنهم فإن إظهاره أنسب عندهم وأعذب على مستمعهم ألا ترى أن فيه إيذاناً من صاحبه بعجزه عنه وعن ستر مثله ولو أمكنه إخفاؤه والتحامل به لكان مطيقاً له مقتدرًا عليه وليس في هذا من التغزل ما في الاعتراف بالبعث به وخور الطبيعة عن الاستقلال بمثله ألا ترى إلى قول عمر بن أبي ربيعة: فقلت لها: ما بي من ترقب ولكن سري ليس يحمله مثلي وكذلك قول الأعشى: وهل تطيق وداعاً أيها الرجل وكذلك قول الآخر: ودعته بدموعي يوم فارقتني ولم أطق جزعاً للبين مد يدي وأمر في هذا أظهر وشواهد أسير وأكثر.

ثم لنعد فلنقل في الاعتلال لمن قال بأن اللغة لا تكون وحيًا، وذلك أنهم ذهبوا إلى أن أصل اللغة لا بد فيه من المواضع قالوا: وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدًا فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات فيضعوا لكل واحد منها سمة ولفظًا إذا ذكر عرف به ما مسماه ليمتاز من غيره وليغنى بذكره عن إحضاره إلى مرآة العين فيكون ذلك أقرب وأخف وأسهل من تكلف إحضاره لبلوغ الغرض في إيابة حاله.

بل قد يحتاج في كثير من الأحوال إلى ذكر ما لا يمكن إحضاره ولا إدناؤه كالفاني وحال اجتماع الضدين على المحل الواحد كيف يكون ذلك لو جاز وغير هذا مما هو جار في الاستحالة والبعد مجراه فكأنهم جاءوا إلى واحد من بني آدم فأومئوا إليه وقالوا: إنسان إنسان إنسان فأبى وقت سمع هذا اللفظ علم أن المراد به هذا الضرب من المخلوق وإن أرادوا سمة عينه أو يده أشاروا إلى ذلك فقالوا: يد عين رأس قدم أو نحو ذلك.

فمتى سمعت اللفظة من هذا عرف معنيها وهلم جرا فيما سوى هذا من الأسماء والأفعال والحروف. ثم لك من بعد ذلك أن تنتقل هذه المواضع إلى غيرها فتقول: الذي اسمه إنسان فليجعل مكانه مرد والذي اسمه رأس فليجعل مكانه سر وعلى هذا بقية الكلام، وكذلك لو بدئت اللغة الفارسية فوَقعت المواضع عليها لجاز أن تنتقل ويولد منها لغات كثيرة: من الرومية والزنجية وغيرهما. وعلى هذا ما نشاهده الآن من اختراعات الصانع

لآلات صنائعهم من الأسماء: كالنجار والصائغ والحائك والبناء وكذلك الملاح- قالوا: ولكن لا بد لأولها من أن يكون متواضعاً بالمشاهدة والإيماء.- قالوا: والقديم سبحانه لا يجوز أن يوصف بأن يواضع أحداً من عباده على شيء إذ قد ثبت أن المواضعة لا بد معها من إيماء وإشارة بالجارحة نحو الموماً إليه والمشار نحوه والقديم سبحانه لا جارحة له فيصح الإيماء والإشارة بها منه فبطل عنهم أن تصح المواضعة على اللغة منه تقست أسماؤه قالوا: ولكن يجوز أن ينقل الله اللغة التي قد وقع التواضع بين عباده عليها بأن يقول: الذي كنتم تعبرون عنه بكذا عبروا عنه بكذا والذي كنتم تسمونه كذا ينبغي أن تسموه كذا وجواز هذا منه - سبحانه - كجوازه من عباده.

ومن هذا الذي في الأصوات ما يتعاطاه الناس الآن من مخالفة الأشكال في حروف المعجم كالصورة التي توضع للمعجمات والتراجم وعلى ذلك أيضاً اختلفت أقلام ذوي اللغات كما اختلفت أنفس الأصوات المرتبة على مذاهبهم في المواضعات. وهذا قول من الظهور على ما تراه.

إلا أنني سألت يوماً بعض أهله فقلت: ما تتكر أن تصح المواضعة من الله تعالى وإن لم يكن ذا جارحة بأن يحدث في جسم من الأجسام خشبة أو غيرها إقبالاً على شخص من الأشخاص وتحريكاً لها نحوه ويسمع في نفس تحريك الخشبة نحو ذلك الشخص صوتاً يضعه اسماً له ويعيد حركة تلك الخشبة نحو ذلك الشخص دفعات مع أنه - عز اسمه - قادر على أن يقنع في تعريفه ذلك بالمرة الواحدة فتقوم الخشبة في هذا الإيماء وهذه الإشارة مقام جارحة ابن آدم في الإشارة بها في المواضعة وكما أن الإنسان أيضاً قد يجوز إذا أراد المواضعة أن يشير بخشبة نحو المراد المتواضع عليه فيقيمها في ذلك مقام يده لو أراد الإيماء بها نحوه فلم يجب عن هذا بأكثر من الاعتراف بوجوبه ولم يخرج من جهته شيء أصلاً فأحكيه عنه وهو عندي وعلى ما تراه الآن لازم لمن قال بامتناع مواضعة القديم تعالى لغة مرتجلة غير ناقله لساناً إلى لسان. فاعرف ذلك،، وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدوي الرياح وحنين الرعد وخرير الماء وشحيج الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس ونزيب الطيبي ونحو ذلك. ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد. وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل.

واعلم فيما بعد أنني على تقادم الوقت دائم التقدير والبحث عن هذا الموضوع فأجد الدواعي والحوالج قوية التجاذب لي مختلفة جهات التغول على فكري. وذلك أنني إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة وجدت فيها من الحكمة والدقة والإرهاف والرقّة ما يملك علي جانب الفكر حتى يكاد يطمح به أمام غلوة السحر.

فمن ذلك ما نبه عليه أصحابنا رحمهم الله ومنه ما حدوته على أمثلتهم فعرفت بتتابعه وانقياده وبعد مراميه وأماده صحة ما وفقوا لتقديمه منه. ولطف ما أسعدوا به وفرق لهم عنه. و انضاف إلى ذلك وارد الأخبار الماثورة بأنها من عند الله عز وجل فقوى في نفسي اعتقاد كونها توفيقاً من الله سبحانه وأنها وحي.

ثم أقول في ضد هذا: كما وقع لأصحابنا ولنا وتنبهوا وتنبهنا على تأمل هذه الحكمة الرائعة الباهرة كذلك لا ننكر أن يكون الله تعالى قد خلق من قبلنا - وإن بعد مداه عنا - من كان ألطف منا أذهاناً وأسرع خواطر وأجراً جناهاً. فأقف بين تين الخلتين حسيراً وأكثرهما فأنكفيء مكثوراً.

و إن خطر خاطر فيما بعد يعلق الكف بإحدى الجهتين ويكفها عن صاحبها قلنا به وبالله التوفيق.

### محاضرة رقم 01: اللغة العربية و مكانتها ضمن اللغات السامية

صنف العلماء الفصائل اللغوية إلى فصيلتين الفصيطة الهندية - الأوروبية و الفصيطة الثانية الحامية - السامية نتحدث باختصار عن اللغات الهندية أوروبية إذ يصعب تحديد موطنها الأصلي " فمن ذاهب الى نشأتها في آسيا الوسطى بمنطقة التركستان و من قائل بنشأتها في المناطق الروسية بأوروبا الشرقية و من زاعم أنها في مناطق بحر البلطيق و هي تشتمل :

1- اللغات الآرية بفرعيها الهندي و الإيراني .

2- اللغات اليونانية القديمة و الحديثة .

3- واللغات الايطالية و التي تشعبت منها : الفرنسية و الاسبانية و الايطالية و البرتغالية و الرومانية

4- اللغات الجرمانية : و أهمها شعبتان شعبة اللغات الجرمانية الغربية و فيها الانجليزية- السكسونية و

الانجليزية الحديثة و الهولندية والألمانية و شعبة اللغات الجرمانية الشمالية و هي لغات الدانمرك و السويد و النرويج.

5- اللغات السلافية : و هي شعبتان صقلبية و بلطيقية ، من الصقلبية : الروسية و التشيكية و البولونية و

البلاغارية و من البلطيقية الليتوانية و البروسية.

6- اللغات الأرمينية

7- اللغات الألبانية

8- اللغات الكلتية و قد غلبت عليها الآن الانجليزية و الفرنسية و الاسبانية و بقي جزء منها في ايرلندا.<sup>19</sup>

**الموطن الأصلي للغات السامية:** اتفق الباحثون على أن للأمم السامية وطناً أصلياً واحداً غير أنهم اختلفوا في تحديد هذا الوطن السامية تسمية حديثة عهد اقترحها عالم اللاهوت الألماني-النمساوي شلوتزر Scholzer عام 1781 للميلاد، لتكون علماً على عدد من الشعوب التي أنشأت في هذا الجزء من غرب آسيا حضارات ترتبط لغوياً وتاريخياً، كما ترتبط من حيث الأنساب، والتي زعم أنها انحدرت من صلب سام بن نوح، بناء على ما جاء في التوراة في صحيفة الأنساب الواردة في الإصحاح العاشر من سفر التكوين، من أن الطوفان عندما اجتاح سكان الأرض لم ينج منه سوى نوح وأولاده الثلاثة: سام وحام ويافت وما حمل معه في سفينته زوجين كل من شيء. وقد شاعت هذه التسمية وأصبحت علماً لهذه المجموعة من الشعوب عند عدد كبير من العلماء في الغرب ومن سائرهم من العرب" على الرغم من أن هذه التسمية لا تستند إلى واقع تاريخي، أو إلى أسس علمية عنصرية صحيحة، أو وجهة نظر لغوية، إن هذه الشعوب التي أطلق عليها خطأ اسم "الساميون" هي في حقيقة الأمر قبائل عربية هاجرت بفعل العوامل الطبيعية من جزيرة العرب بحثاً عن الماء والكلأ، ومنها تفرعت الأقوام الأخرى، يؤكد هذا القول ما ذهب إليه "كثير من العلماء الباحثين في أصل الأجناس والسلالات من أن العرب هم أصل العرق السامي، ومن أرومتهم تفرعت الأقوام الأخرى وتشعبت قبائلها، ولهذا الفريق شواهد تاريخية وعرقية ولغوية يدعم بها حجته ويثبت آراءه.<sup>20</sup>

فريق يرى أن الوطن الأصلي للساميين هو القسم الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة - اليمن - لخصب هذا القسم و بأن الهجرات في العصور القديمة كانت من الجزيرة العربية الى البلاد الأخرى و فريق آخر يذهب الى أن موطن الساميين كان جنوب العراق مستندا الى التوراة التي تنص على أن أقدم ناحية عمرها بنو نوح هي أرض بابل و داعما رأيه بخصوبة أرض العراق و قدم تاريخه و يزعم آخرون أن بلاد كنعان هي المهد الأصلي للأقوام السامية بدليل أن هذه الأقوام كانت منتشرة في البلاد السورية القديمة منذ أزمنة قديمة و يؤكد فريق رابع أن الساميين نشئوا في أرمينية لوجود جبال أارات فيها وهي المكان الأكثر احتمالاً لرسو سفينة بها و يرى فريق خامس أن الحبشة أو شمال افريقية هي الموطن الأصلي للساميين مستدلاً على رأيه بالصلات اللغوية بين اللغات السامية و الحامية ، و كما اختلف الباحثون في تعيين الموطن الأصلي للساميين اختلفوا في تعيين اللغة السامية الأولى إذ تتعدد لغات الشعوب كما تختلف أشد الاختلاف فيما بينها ، و قد حاول علماء اللغة تصنيفها بحسب اللفظ و التركيب و طرائق التعبير و هناك من اتبع معياراً آخر مستندا على ما جاء في التوراة

<sup>19</sup>- صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة ، ص42

<sup>20</sup>- ينظر : كايد، إبراهيم، "العربية بين الساميات"

من أن الطوفان اجتاحت سكان الأرض و لم ينج منه سوى نوح و أولاده الثلاثة سام و حام و يافث، واللغات السامية هي جملة اللغات التي كانت شائعة منذ أزمنة بعيدة في آسيا و افريقية و أول من أطلق عليها هذه التسمية هو المستشرق الألماني لودفيك شلوتزر في بحث نشره سنة 1781 مستندا الى التقسيم الخاص بالتوراة وقد ذكرنا هذا سابقا ، و قد اختلف العلماء أيضا في تعيين اللغة السامية الأولى فمنهم من ذهب الى أن اللغة العبرية هي اللغة السامية الأم و منهم من زعم أن الاشورية البابلية هي اللغة السامية الأولى و فريق ثالث رأى أن اللغة العربية هي أقرب لغات الساميين الى اللغة السامية القديمة ، كما أن للغات السامية خصائص صرفية ثلاثية الكلمات و تركيبها وتشابه الأسماء و الأفعال و أخرى صوتية الصوامت و الصوائت و الحروف الحلقية ( تم التفصيل فيها و شرحها في المحاضرة )، و عن حديثنا عن اللغة العربية و مكانتها ضمن اللغات السامية ذكرنا قبل قليل أن ثمة نظرية تذهب إلى أن اللغة العربية هي الأقرب الى اللغة السامية الأم .

**تقسيم اللغات السامية:** انقسمت اللغات السامية إلى مجموعتين وفق المخطط التالي: <sup>21</sup>

---

<sup>21</sup>- صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة ، ص 43.



**السامية الشرقية :** فهي الأكادية بفرعيها البابلية و الآشورية ، وقد وصلت إلينا في نقوش مختلفة مكتوبة بالخط المسماري على الطين المجفف و من أهم هذه النقوش النقش الذي دَوّن به قانون حمورابي و هو من أقدم الشرائع الأرضية ، و موطن هذه اللغة هو بلاد ما بين النهرين دجلة و الفرات في العراق و اللغة الأكادية اسم جامع أطلقه البابليون في جنوب أرض الرافدين على لغتهم البابلية و لغة إخوانهم الآشوريين في شمال أرض الرافدين و أكاد في الأصل اسم المدينة التي بناها سرجون في الجزء الشمالي من أرض بابل حوالي سنة 2350 ق . م لتكون عاصمة لدولته و هي أول دولة سامية شهدتها أرض الرافدين .<sup>22</sup>

### السامية الغربية :

أ- اللغة الكنعانية : هي لغة شعب سام قطن الهلال الخصيب الذي يشغل أقاليم سوريا و لبنان و فلسطين و الأردن فقد اخترع هذا الشعب أبجدية الكتابة المختزلة بالنسبة للخط المسماري و الهيروغليفية ليصبح أساسا لجميع خطوط العالم في الشرق و الغرب ، و هي تنقسم الى قسمين كنعانية شمالية أو اللغة الأوغاريتية و هي لهجة كنعانية قديمة كانت تتكلم في أوغاريتو هي مدينة تقع على بعد 12 كلم في شمال اللاذقية على الساحل السوري ، و دونت نقوشها حوالي سنة 1400 ق م ، ووصلتنا وثيقة هامة عن لغة اقليم الأردن و هي عبارة عن نقش جنائزي يذكر فيه تاريخ أحد ملوك مملكة مؤاب و هو مشيع بن كموس ، و أما القسم الثاني منها فهو اللغة الكنعانية الجنوبية أو اللغة العبرية و أهم نص كتب بها هو كتاب العهد القديم و يشمل التوراة و هي أسفار موسى الخمسة : التكوين ، الخروج ، اللاويين، العدد، التثنية ، و كتب الأنبياء و المكتوبات كمزامير داود ، و أمثال سليمان و غيرها .<sup>23</sup> و تنسب اللغة العبرية الى الأمة العبرية التي تتألف من بني اسرائيل و شعوب بني اسماعيل ، بني مدين و العمالقة و آل أدوم و أهل مؤاب و عمون و هذه الأقوام كلها من ذرية ابراهيم.

ب- اللغة الآرامية : بدأت الآرامية بالتدرج في رقعة شاسعة امتدت من الهند شرقا الى البحر الابيض المتوسط غربا و قسم المستشرقون هذه اللغة الى كتلتين تشمل أولاهما على لهجات بلاد العراق و تعرف بالآرامية الشرقية و تشتمل ثانيها على اللهجات الآرامية في سوريا و فلسطين و تعرف بالآرامية الغربية تنقسم الى :

\*أرامية النقوش و أشهر ما ورد منها نقش زنجيرلي نسبة الى الاسم التركي الحديث لهذه المنطقة الأثرية .

<sup>22</sup> - يعقوب بكر : دراسات في فقه اللغة العربية، ص 6

<sup>23</sup> - رمضان عبد التواب : فصول في فقه اللغة ، ص 27.

\* و آرامية الكتاب المقدس و أشهر نصوصها ماجاء في سفر عزرا و سفر دانيال ، .  
 \*الآرامية اليهودية منها الترجوم و هو ترجمة آرامية للكتاب المقدس اليهودي .  
 \* الآرامية الفلسطينية المسيحية و هي لغة المسيحيين في فلسطين ، ترجموا الكتاب المقدس بلهجتهم الآرامية.

\*النبطية هي لغة النبط الذين استقروا شرق الأردن و جنوب سوريا و أخذوا الأبجدية عن الفينيقيين .  
 \* التدمرية : تشبه اللهجات الغربية الآرامية و تقترب كثيرا من الآرامية الشرقية و أكثرها نقوش القبور و أقلها كتابات الصكوك و الطلاسم، أما الآرامية الشرقية فتقسم الى :

\*أرامية التلمود البابلي لغة أجيال من الرواة و الأبحار اليهود في مدارسهم بالعراق .  
 \* المنداعية و هي لهجة طائفة العارفين المسيحية التي لا تقطن جنوب العراق البصرة تحديدا حاليا .  
 \* السريانية : مركزها مدينة أديسا، وقد سمي الآراميون أنفسهم بالسريان بعد اعتناقهم الدين المسيحي و ترجمت اليها الكتب المقدسة في القرن الثاني للميلاد.

3- اللغات الجنوبية الغربية : و تضم لغتين العربية و الحبشية أما الحبشية فهي لغة ذلك الشعب السامي الذي خرج من جنوبي الجزيرة العربية الى البلاد المقابلة لهم و هي الحبشة و استعمروها و اختلطوا بأهلها القدامى من الحاميين اختلاطا شديدا، أما العربية فتقسم الى قسمين العربية الجنوبية و العربية الشمالية أما الأولى فتعرف عند اللغويين العرب باللغة الحميرية و موطنها اليمن و جنوبي الجزيرة العربية و تنقسم الى لهجتين هما: السبئية و المعينية، أما الثانية فهي لغة وسط الجزيرة العربية و شمالها و هي التي تسمى في عرفنا باللغة العربية الفصحى كما صنفت ايضا الى فصحي بائدة : صفوية نسبة الى منطقة صفاة، و لحيانية نسبة الى قبائل لحيان، و ثمودية نسبة الى قبائل ثمود و فصحي باقية كتب لها الخلود بسبب نزول القرآن الكريم بها فاننتشرت انتشارا واسعا كما لم تنتشر أي لغة أخرى من قبل.

ومن يتأمل الكلمات التي وردت في الجدول التالي يدرك العلاقة اللغوية بين هذه اللغات:

العربية	الإثيوبية	الأكدية	الأوغاريتية	الآرامية	العبرية
أخ	إِخْتُ	أخو	أخ	أحَا	أح
زَرَع	زَرِع	زيرُ	درع	زرعا	زِرَع

رأس	رِيس	رِيشُ	ريش	ريشا	رُأش
عين	عين	ينُ	عن	عينا	عَيْنُ
لسان	لسان	لِشانُ	لسن	لِشَّانا	لِشْنُ
سِنّ	سِنّ	شْنُ	—	شِنانا	شِنُ
سماء	سماي	شمو	شمم	شَمِيا	شَمِام
ماء	ماي	مُو	مي	مِيا	مِيم
بيت	بت	بِيتُ	بت	بِيتا	بِيتُ
سلام	سلام	شلامُ	شلم	شِلاما	شَلُوم
اسم	سيم	شُمُ	شم	شِما	شِم

### الاختلافات بين العربية واللغات السامية

العربية هي أكثر اللغات السامية احتفاظاً بسمات السامية الأولى فقد احتفظت بمعظم أصوات اللغة السامية وخصائصها النحوية والصرفية.

1- فقد احتفظت بأصوات فقدتها بعض اللغات مثل: غ، خ، ض، ظ، ث، ذ. ولا ينافسها في هذه المحافظة إلا العربية الجنوبية. (قارن جدول الأصوات السامية ومقابلاتها)

2- احتفظت العربية بعلامات الإعراب بينما فقدتها اللغات السامية الأخرى.

3- احتفظت بمعظم الصيغ الاشتقاقية للسامية الأم، اسم الفاعل، المفعول. وتصريف الضمائر مع الأسماء والأفعال: بيتي، بيتك، بيته، رأيت، رأني.

4- احتفظت بمعظم الصيغ الأصلية للضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة.

5- يضم معجم العربية الفصحى ثروة لفظية ضخمة لا يعادلها أي معجم سامي آخر. ولهذا أصبحت عوناً لعلماء الساميات في إجراء المقارنات اللغوية أو قراءة النصوص السامية القديمة كنصوص الآثار الأكادية والفينيقية والأوغاريتية وحتى نصوص التوراة العبرية.<sup>24</sup>

هناك عدد من الخطوط السامية التي يحسن بطالب فقه اللغة أن يلم ببعضها :

<sup>24</sup> - سالم سليمان الخماش: اللغات السامية، جامعة الملك عبد العزيز بجدة / كلية الآداب والعلوم الإنسانية

	Proto-Canaanite	Early Phoenician	Greek		Proto-Canaanite	Early Phoenician	Greek
ʾ			Α	l			Λ
b			Β	m			Μ
g			Γ	n			Ν
d			Δ	s			Ξ
h			Ε	ʿ			Ο
w			Υ	p			Π
z			Ζ	š			Μ*
ḥ			Η	q			Ϝ**
ṭ			Θ	r			Ρ
y			Ι	ś			Σ
k			Κ	t			Τ

### الخط الكنعاني

h	l	ḥ	m	q	w	š	r	b	t
s	k	n	ḥ	ś	f	ʾ	ʿ	d	g
d	g	ṭ	z	d	y	t	ś	z	

## الخط السبئي

Consonants										
כ	י	ט	ח	ז	ו	ה	ד	ג	ב/בב	א
קפ	ח'ו	ת'ה	ס'ה	ז'י	ו'ו	ה'ו	ד'ל	ג'מ	ב'ב	א'ל
kap	yodh	téith	héith	zâyn	waw	hé	dalâth	gamâl	béith	alâp
k, k/kh	y	t	h	z	w	h	d, d/dh	g, g/gh	b, b/bh	ʾ
[k, x]	[j]	[t]	[h]	[z]	[w]	[h]	[d, ð]	[g, ɣ]	[b, v]	[ʔ]
20	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
ל	מ	נ	ס	ז	פ	צ	ק	ר	ש	ת
א'ו	מ'ש	נ'ר	ס'ק	ז'ש	פ'פ	צ'צ	ק'ס	ר'נ	ש'מ	ת'ל
taw	sheen	rêsh	qop	ṣadhé	pé	ʿain	simkâth	nun	meem	lamâdh
t, t/th	sh	r	q	s	p, p/ph	ʿ	s	n	m	l
[t]	[ʃ]	[r]	[q]	[s]	[p, f]	[ʕ]	[s]	[n]	[m]	[l]
400	300	200	100	90	80	70	60	50	40	30

### Vowel diacritics

וּ	וֹ	אֵ	אִ	עֵ	עִ	יֵ	Eastern
וּ	וֹ	אֵ	אִ	עֵ	עִ	יֵ	Western
u, ū	o, ō	ā	a	e	ē	i, ī	

## الخط السرياني

### Medieval/Tiberian pronunciation

כ	י	ט	ח	ז	ו	ה	ד	ג	ב/בב	א
ק	ח'ו	ת'ה	ס'ה	ז'י	ו'ו	ה'ו	ד'ל	ג'מ	ב'ב	א'ל
[k, x]	[j]	[t]	[h]	[z]	[w]	[h]	[d, ð]	[g, ɣ]	[b, v]	[ʔ]
ת	ש/ש	ר	ק	צ/צ	פ/פ	ע	ס	נ/נ	מ/מ	ל
[t, θ]	[s, ʃ]	[r]	[q]	[s]	[p, f]	[ʕ]	[s]	[n]	[m]	[l]

### Reconstructed mid 2nd millenium pronunciation

כ	י	ט	ח	ז	ו	ה	ד	ג	ב/בב	א
ק	ח'ו	ת'ה	ס'ה	ז'י	ו'ו	ה'ו	ד'ל	ג'מ	ב'ב	א'ל
[k]	[j]	[t]	[h, x]	[z, dz]	[w]	[h]	[d]	[g]	[b]	[ʔ]
ת	ש/ש	ר	ק	צ/צ	פ/פ	ע	ס	נ/נ	מ/מ	ל
[t]	[t, s, ʃ]	[r]	[kʰ]	[tsʰ, tʃ, tʃʰ]	[p]	[ʕ, ɣ]	[ts]	[n]	[m]	[l]

## الخط العبري

### اللغة العربية ولهجاتها :

« إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن ،  
فاكتبوه بلسان قريش ، فإنما نزل بلسانهم . »  
التي محمد (ﷺ)

إن اللغة العربية الفصحى هي اختيار لا ارادي من عدة لغات نتيجة للاحتكاك بين أفراد القبائل وهي اللغة التي ينظمون بها الشعر غالبا و يلقون بها خطاباتهم، ولو حظ أن لهجة قريش الأقرب في مميزاتها الى اللغة العربية الفصحى و يمكن أن نورد في هذا المقام مفهوم اللهجة إذ جاء في المقاييس : اللام والهاء والجيم : أصل صحيح

يدل على المثابرة على الشيء وملازمته، والأصل آخر يدل على اختلاط في الأمر .يقال :لهج بالشيء : إذا أغري به وثابر عليه وهو له، وقولهم : هو فصيح اللهجة، واللهجة : اللسان بما ينطق به من الكلام، وسميت لهجة؛ لأنه كلا يهج بلغته وكلامه، والأصل الآخر قولهم :لهوجت عليه أمره : إذا خلطته<sup>25</sup> ، أما من حيث الاصطلاح، " اللسان الذي يستعمله عامة الناس مشافهة في حياتهم ، اليومية لقضاء حاجاتهم والتفاهم فيما بينهم<sup>26</sup>، و سنورد بعض اللهجات التي كانت موجودة مع التمثيل لها ، و أغلب الظن أن العرب لم تكن تعرف هذه الألقاب للهجاتها في الجاهلية و أنّ المسئول عن تلقيب كل لهجة بلقب معين هو رجل من جرم لم تذكر المصادر اسمه، يقول الجاحظ : وقال معاوية يوما : من أفصح الناس ؟ فقال قائل : قوم ارتفعوا لخلخانية الفرات ، و تيانموا عن كسكسة بكر ، ليست لهم غمغمة قضاة ، ولا طمطانية حمير قال : من هم؟ قال : قريش ،قال ممن أنت ؟ قال من جرم ، قال اجلس.<sup>27</sup> وهو رأي ابن فارس" يجمع علماؤنا بكلام العرب..أن قريشا أفصح العرب ألسنة و أصفاهم لغة و ذلك أنّ الله جلّ ثناؤه اختارهم من جميع العرب و اصطفاهم و اختار منهم نبي الرحمة محمد ص " أما رأي آخر لطفه حسين فيقول : " فالمسألة إذا هي أن نعلم هل أسادت لغة قريش و لهجتها في البلاد العربية قبل الاسلام أم بعد أما نحن فننتوسطها و نقول إنها سادت قبيل الاسلام حين

<sup>25</sup> - ابن فارس :معجم مقاييس اللغة، ج5 ، ص214

<sup>26</sup> - نايف معروف :خصائص العربية وطرائق تدريسها، ص 55.

<sup>27</sup> - الجاحظ : البيان و التبيين ، ج3 ، ص 212

عظم شأن قريش" و اتجاه ثالث على لسان عبده الراجحي أنّ " الاراء التي تذهب الى أن لهجة قريش هي اللغة المشتركة الفصحى... لأنها لم تصدر إلا عن تمجيد لقبيلة الرسول محمد ص " :

- 1- التثنية : هذه الضاهرة عبارة عن كسر حرف المضارعة فبقال : أنا أعلم ، و نحن نعلم ، و أنت تعلم ، و هو يعلم، و هي لقبيلة " بهراء" و نسبها ابن منظور الى قيس، تميم، أسد ، و ربيعة ، و عامة العرب.
- 2- الشنشنة: نسبة لأهل اليمن و يقال لقبيلة تغلب، و هو جعل الكاف شيئا كقول: لبّيش اللهم لبّيش أي لبّيك.
- 3- الطمطمانية : ينسب هذا اللقب إلى طيء و الأزد و إلى قبائل حمير في جنوبي الجزيرة العربية ، و هو عبارة عن إبدال لام التعريف ميما فيقال : طاب امهوّاء و صفا امجوّ أي طاب الهواء و صفا الجوّ.
- 4- العججة : ينسب هذا اللقب إلى قضاة فقد حكى الأزهري عن أبي زيد أنّه قال " والعججة في قضاة، كالعننة في تميم ، يحولون الياء جيما " كقوله :

المطعمون اللحم بالعشج

و بالغداة كسر البرنج

يقلع بالودّ و بالصيصج

أراد : بالعشيّ ، و البرنيّ ، و بالصيصيّ

- 5- الفحفة: ينسب هذا اللقب الى قبيلة هذيل باتفاق جميع اللغويين و هم يقولون: إنّه عبارة عن قلب الحاء عينا و قد قرئ به في القرآن الكريم في قوله تعالى : حتى حين يقول ابن جنبي: " روى عن عمر أنّه سمع رجلا يقرأ ( عتى حين ) فقال من أقرأك؟ قال ابن مسعود فكتب اليه : إنّ الله عزوجل أنزل هذا القرآن، فجعله عربيا، و أنزله بلغة قريش، فأقرئ الناس بلغة قريش و لا تقرئهم بلغة هذيل، والسلام.
- 6- الكسكسة : يعزى هذا اللقب الى قبيلة بكر و قبيلة هوزان و عن الفراء أنه في لغة ربيعة و مضر ، و اختلف اللغويون في تحديد المقصود بالكسكسة، فذهب المبرد إلى أنّ قوما من بكر يبدلون من الكاف سينا و لكن أكثر القبيلة لا يجرون هذا الابدال على الكاف، وإنما يتبعون كاف المؤنثة في الوقف سينا ... و يبدو من مجموع الروايات أن ظاهرتي الكسكسة و الكشكشة تتحصران في أمرين: إلحاق الكاف المكسورة سينا الكسكسة و سينا في الكشكشة.

- 7- الوكم : يعزى هذا اللقب الى قبيلة ربيعة و قوم من كلب و ناس من بكر بن وائل ، و هو عبارة عن كسر الكاف من ضمير المخاطبين المتصل ، " كمّ" إذا يبق بكسرة، أو ياء ، فيقولون: "بكم" في "بكم" و "عليكم" في "عليكم".

8- الوهم : يعزى هذا اللقب الى بني كذلك و هو عبارة عن كسر الهاء من ضمير الغائبين المتص " هم "

مطلقا فيقولون: منهم ، عنهم ، بينهم ، في : منهم ، عنهم ، بينهم .

اللخائية : هو اللكنة في الكلام و العجمة ، أو عدم الإفصاح في الكلام . 28

### محاضرة رقم 02 : علاقة اللفظ باللفظ

**العلاقة بين صوت الكلمة و معناها :** تعد علاقة الصوت بالمعنى مؤثرا سمعيا انطباعيا ذا وقع على الوجدان، لأن الصوت في اللغة العربية له إحياء خاص فهو إن لم يدل دلالة محدودة يدل دلالة اتجاه و إحياء فيثير في النفس نازعا يحرضها على قبوله أو النفور منه، و أول من أشار الى هذه العلاقة الخليل بن أحمد الفراهيدي ت 175 هـ ووافق سيبويه و فصلها بالدراسة ابن جني ت 392 هـ في كتابه الخصائص حين قال :  
اعلم أن هذا موضع شريف لطيف و قد نبه عليه الخليل و سيبويه و تلقته الجماعة بالقبول له و الاعتراف بصحته و قال في موضع آخر : ( فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع و نهج مثلب عند عارفيه مأموم ، وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمة الأحداث المعبر بها عنها فيعدلونها بها و يحتذونها عليها وذلك أكثر مما نقدره و أضعاف ما نستشعره) و قد سماها بعض الباحثين المحاكاة الصوتية و هي تعني الاتجاه بالكلمات الى أن تحدث أصداء للمعنى عن طريق نطق الصوت الحقيقي لأحرف الكلمة لأن استقلالية أي كلمة بحروف معينة يكسبها صوتيا ذائقة سمعية منفردة تختلف عما سواها من الكلمات التي تؤدي المعنى نفسه فيجعل كلمة ما دون أخرى - و إن اتحدا في المعنى - لها استقلاليتها الصوتية إما في الصدى المؤثر و إما في البعد الصوتي الخاص و إما بتكثيف المعنى بزيادة ، وإما باقبال العاطفة عليها فهي حين تهيء النفس و حين تضي صيغة التأثير فزعا من شيء أو توجهها لشيء أو طمعا في شيء، و كثيرا ما تكون دلالة الصوت على معناه بأن يستدعيها الحرف عندما يكون في موضع دلالي إحيائي ويستدعيها كذلك وزن الكلمة فدلالة السعة و الارتياح واضحة في كلمات السماح الفلاح النجاح من إحياء صوت الحاء في الكلمة ووزن هذه الكلمة الذي يلزمها المد ، في حين تحس الأذان دلالة القيد و الحبس في كلمات : الحبس و الحجر انطلاقا من وضع حروف الكلمات ووزنها على صورة تشعر بالمعنى و إن لم يعرف السامع المعنى المعجمي للفظة فإن موضع الحرف في الكلمة و ائتلافه مع الحروف الأخرى للكلمة هو الذي يجعل هذا الحرف أو ذاك يوحى بدلالة ما، لذا نرى أن دلالة هذا الحرف في هذا الموضع تختلف عن دلالة الحرف نفسه في موضع آخر ، و القرآن الكريم تتجلى فيه هذه العلاقة بشكل واضح لأنه

اختار أصوات الكلمات بما يتناسب مع أصدائها، واستوحى دلالتها من جنس صياغتها، فنجده اختار ألفاظا ملؤها الحنان يستحسنها السمع و تألفها النفس و تقبل عليها العاطفة و هذه تتحقق في الترغيب و اختار ألفاظا لها وقع في الأسماع .

**مما وقع في أول الكلمة :**

**مثال 1 :** رأو الحرف الواحد و هو جزء من كلمة يقع على صوت معين ثم يوحى بمعنى مناسب سواء أكان في أول اللفظ أم وسطه أم آخره ، فمما وقع في أول الكلمة : **صعد و سعد** فجعلوا الصاد لأنها أقوى لما فيها أثر مشاهد يرى ، و هو الصعود في الجبل و الحائط و جعلوا السين لضعفها ، لما لا يظهر و لا يشاهد حسا إلا أنه مع ذلك فيه صعود الحس لا صعود الجسم فجعلوا الصاد لقوتها فيما يشاهد من الأفعال المعالجة و جعلوا السين لضعفها فيما تعرفه النفس و إن لم تره العين.

**مثال 2 :** قولهم **خضم و قضم** فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ و القثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب و القضم للصلب نحو قضمت الدابة الشعير .

**ومما وقع في وسط الكلمة :**

**مثال 1:** الوسيلة و الوصيعة و الصاد أقوى صوتا من السين لما فيها من الاستعلاء فالوصيعة أقوى معنى من الوسيلة و ذلك أن التوسل ليس له عصمة الوصل و الصلة أصلها من اتصال الشيء بالشيء و مماسته له كاتصال أعضاء الإنسان و التوسل معنى يضعف و يصغر أن يكون المتوسل جزءا أو كالجزء من المتوسل اليه، فجعلوا الصاد لقوتها للمعنى الأقوى و السين لضعفها للمعنى الأضعف.

**ومما وقع في آخر الكلمة :**

**مثال 1:** النضح و النضح فالنضح للماء و نحوه و النضح أقوى من النضح قال تعالى : ( فيهما عينان نضاختان ) فجعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيف و الحاء لغلظها لما هو أقوى منه .

**مثال 2:** قرت الدم ، وقرد الشيء و تقرّد و قرط يقرط فالتاء أخفت الثلاثة فاستعملوها في الدم اذا جفّ لأنه قصد و مستخف في الحس عن القردد الذي هو النباك في الأرض و نحوها و جعلوا الطاء و هي أعلى الثلاثة صوتا للقرط الذي يسمع.<sup>29</sup>

**ملحق : باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني من كتاب الخصائص لابن جني**

<sup>29</sup> ينظر : ابن جني : الخصائص ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط4، ج2، ص 549-554

هذا غور من العربية لا ينتصف منه ولا يكاد يحاط به. وأكثر كلام العرب عليه وإن كان غفلاً مسهواً عنه. وهو على أضرب: منها اقتراب الأصلين الثلاثين كضباط وضيطار ولوقة ولوقة ورخو ورخود ويَنجُوج وأنجُوج.

ومنها اقتراب الأصلين ثلاثياً أحدهما ورباعياً صاحبه أو رباعياً أحدهما وخماسياً صاحبه كدمث ودمثر و سبط وسبتر ولؤلؤ ولؤل و لآل والضبغطي والضبغطري، ومنه قوله: قد درُدبَتَ والشيخ درُدبِيس وقد مضى هذا أيضاً. ومنها التقديم والتأخير على ما قلنا في الباب الذي قبل هذا في تقليب الأصول نحو "ك ل م" و "ك م ل" و "م ك ل" ونحو ذلك. وهذا كله والحروف واحدة غير متجاورة.

لكن من وراء هذا ضرب غيره وهو أن تتقارب الحروف لتقارب المعاني. وهذا باب واسع. من ذلك قول الله سبحانه: {أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَسُّوهُمْ أَرَاءَ} أي تزعجهم وتقلقهم. فهذا في معنى تهزهم هزا والهمزة أخت الهاء فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين. وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهز لأنك قد تهز ما لا بال له كالجذع وساق الشجرة . ومنه العسف والأسف والعين أخت الهمزة كما أن الأسف يعسف النفس وينال منها والهمزة أقوى من العين كما أن أسف النفس أغلظ من التردد بالعسف. فقد ترى تصاقب اللفظين لتصاقب المعنيين. ومنه القرمة وهي الفقرة تحز على أنف البعير.

وقريب منه قلمت أظفاري لأن هذا انتقاص للظفر وذلك انتقاص للجلد. فالراء أخت اللام والعملان متقاربان. وعليه قالوا فيها: الجرفة وهي من "ج ر ف" وهي أخت جلفت لقلم إذا أخذت جلفته وهذا من "ج ل ف" وقريب منه الجنف وهو الميل وإذا جلفت الشيء أو جرفته فقد أملتة عما كان عليه وهذا من "ج ن ف". ومثله تركيب "ع ل م" في العلامة والعلم.

وقالوا مع ذلك: بيضة عرماء وقطيع أعرم إذا كان فيهما سواد وبياض وإذا وقع ذلك بأن أحد اللونين من صاحبه فكان كل واحد منهما علما ما زلن ينسبن وهنا كل صادقة باتت تباشر عراما غير أزواج حتى سلكن الشوى منهن في مسلك من نسل جوابة الآفاق مهداج

ومن ذلك تركيب "ح م س" و "ح ب س" قالوا: حبست الشيء وحمس الشر إذا اشتد. والتقاؤهما أن الشيبين إذا حبس أحدهما صاحبه تمانعا وتعازا فكان ذلك كالشر يقع بينهما.

ومنه العلب: الأثر والعلم: الشق في الشفة العليا.

فذاك من " ع ل ب " وهذا من " ع ل م " والباء أخت الميم قال طرفة: كأن عُلوب النسع في دأياتها موارد من خلقاء في ظهرٍ قردد ومنه تركيب " ق ر د " و " ق ر ت " قالوا للأرض: قَرَدَد وتلك نباك تكون في الأرض فهو من قرد الشيء وتقرد إذا تجمع أنشدنا أبو علي:

أهوى لها مشقصٌ حشر فشبرقها      وكننتُ أدعو قذاها الإثم القردا

أي أسمى الإثم القرد أدى لها. يعنى عينه وقالوا: قرت الدم عليه أي جمد والتاء أخت الدال كما ترى.

فأما لم خص هذا المعنى بذا الحرف فسنذكره في باب يلي هذا بعون الله تعالى.

ومن ذلك العلز: خفة وطيش وقلق يعرض للإنسان وقالوا العلوص لوجع في الجوف يلتوي له.

ومنه الغرب: الدلو العظيمة وذلك لأنها يغرف من الماء بها فذاك من " غ ر ب " وهذا من " غ ر ف " أنشد أبو

زيد:                      كأن عيني وقد بانوني      غربان في جدول منجنون

واستعملوا تركيب " ج ب ل " و " ج ب ن " و " ج ب ر " لتقاربها في موضع واحد وهو الالتئام والتماسك.

منه الجبل لشدته وقوته وجبن إذا استمسك وتقف وتجمع ومنه جبرت العظم ونحوه أي قوته.

وقد تقع المضارعة في الأصل الواحد بالحرفين نحو قولهم: السحيل والصهيل قال:

كان سحيله في كل فجر      على أحساء يموؤد دعاء

وذاك من " س ح ل " وهذا من " ص ه ل " والصاد أخت السين كما أن الهاء أخت الحاء.

ونحو منه قولهم سحل في الصوت وزحر والسين أخت الزاي كما أن اللام أخت الراء.

وقالوا [من مضارعة الأصلين] جلف وجرم فهذا للقشر وهذا للقطع وهما متقاربان معنى متقاربان لفظاً لأن ذاك

من " ج ل ف " وهذا من " ج ر م ".

وقالوا: صال يصول كما قالوا: سار يسور.

نعم وتجاوزوا ذلك إلى أن ضارعوا بالأصول الثلاثة: الفاء والعين واللام.

فقالوا: عصر الشيء وقالوا: أزله إذا حبسه والعصر ضرب من الحبس.

وذاك من " ع ص ر " وهذا من أزل والعين أخت الهمزة والصاد أخت الزاي والراء أخت اللام.

وقالوا: الأزم: المنع والعصب: الشد فالمعنيان متقاربان والهمزة أخت العين والزاي أخت الصاد والميم أخت

الباء.

وذاك من أزم وهذا من " ع ص ب ".

وقالوا: السلب والصرف وإذا سلب الشيء فقد صرف عن وجهه.

فذاك من " س ل ب " وهذا من " ص ر ف " والسين أخت الصاد واللام أخت الراء والباء أخت الفاء.

وقالوا: الغدر كما قالوا الختل والمعنيان متقاربان واللفظان متراسلان فذاك من " غ د ر " وهذا من " خ ت ل " فالغين أخت الخاء والبدال أخت التاء والراء أخت اللام.

وقالوا: زأر كما قالوا: سعل لتقارب اللفظ والمعنى.

وقالوا: عدن بالمكان كما قالوا: تأطر أي أقام وتلبث.

وقالوا: شرب كما قالوا: جلف لأن شارب الماء مفل له كالجلف للشيء.

وقالوا: ألتة حقه كما قالوا: عانده.

وقالوا: الأرفة للحد بين الشئئين كما قالوا: علامة.

وقالوا: قفز كما قالوا: كبس وذلك أن القافر إذا استقر على الأرض كبسها.

وقالوا: سهل كما قالوا: سهل كما قالوا: زأر.

وقالوا: الهتر كما قالوا: الإدل وكلاهما العجب.

وقالوا: كلف به كما قالوا: قرب منه

وقالوا: تجعد كما قالوا: شحط وذلك أن الشيء إذا تجعد وتقبض عن غيره شحط وبعد عنه ومنه قول الأعشى:

إذا نزل الحي حل الجحيش شقيا غويا مبينا غيورا

وذلك من تركيب " ج ع د " وهذا من تركيب " ش ح ط " فالجيم أخت الشين والعين أخت الحاء والبدال أخت الطاء.

وقالوا: السيف والصوب وذلك أن السيف يوصف بأنه يرسب في الضريبة لحدته ومضائه ولذلك قالوا: سيف رسوب وهذا هو معنى صاب يصوب إذا انحدر.

فذلك من " س ي ف " وهذا من " ص و ب " فالسين أخت الصاد والياء أخت الواو والفاء أخت الباء.

وقالوا: جاع يجوع وشاء يشاء والجائع مرید للطعام لا محالة ولهذا يقول المدعو إلى الطعام إذا لم يجب: لا أريد ولست أشتهي ونحو ذلك والإرادة هي المشيئة.

فذلك من " ج و ع " وهذا من " ش ي أ " والجيم أخت الشين والواو أخت الياء والعين أخت الهمزة.

وقالوا: فلان جلس بيته إذا لازمه. وقالوا: أرز إلى الشيء إذا اجتمع نحوه وتقبض إليه ومنه إن الإسلام ليأرز إلى المدينة وقال: بارزة الفقارة لم يخنها قطاف في الركاب ولا خلاء فذاك من " ح ل س " وهذا من " أ ر ز " فالحاء أخت الهمزة واللام أخت الراء والسين أخت الزاي.

وقالوا: أقل كما قالوا: غبر لأن أقل: غاب والغابر غائب أيضاً. فذاك من " أ ف ل " وهذا من " غ ب ر " فالهمزة أخت الغين والفاء أخت الباء واللام أخت الراء.

وهذا النحو من الصنعة موجود في أكثر الكلام وفرش اللغة و إنما بقي من يثيره ويبحث عن مكنونه بل من إذا أوضح له وكشفت عنده حقيقته طاع طبعه لها فوعاها وتقبلها.  
وهيئات ذلك مطلباً وعز فيهم مذهبا! وقد قال أبو بكر: من عرف ألف ومن جهل استوحش.  
ونحن نتبع هذا الباب باباً أغرب منه وأدل على حكمة القديم سبحانه وتقدسست أسماؤه فتأمله تحظ به بعون الله تعالى.

### المحاضرة رقم 02:النبر في اللغة العربية

اختلف العلماء في تعريفهم للنبر لذا نجد تعريفات عديدة نذكر منها انطلاقاً من المفهوم اللغوي وصولاً الى المفهوم الاصطلاحي :- ذكر ابن منظور في مادة نبر " النبر بالكلام الهمز، والنبر مصدر نبر الحرف ينبره نبراً : همزه ، و في الحديث : قال رجل للنبي ص : يا نبيء الله فقال لا تنبر باسمي ، و النبر همز الحرف ، و لم تكن قريش تهمز في كلامها ، ثم ذكر : و رجل نبار : فصيح الكلام ، و نبار بالكلام فصيح بليغ ، ابن الأنباري : النبر عند العرب ارتفاع الصوت يقال نبر الرجل نبرة: إذا تكلم بكلمة فيها علو " <sup>30</sup>

-ابراهيم أنيس يعرف النبر بالقول:" النبر هو نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد، فعند النطق بمقطع منبور نلاحظ أنّ جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط، إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطاً كبيراً، كما تقوى حركات الوترين الصوتيين و يقتربان أحدهما من الآخر ليسمحا بتسرب أقل مقدار من الهواء ، فتعظم لذلك سمة الذبذبات ، و يترتب عليه أن يصبح الصوت عالياً و اضحا في السمع" و يضيف في موضع آخر : " فلعلمهم أرادو به تلك العملية النطقية التي مصدرها الحنجرة حين تتوتر عضلاتها شديداً و هذه هي الظاهرة التي يمكن أن يطلق عليها التهميز glotalisation أي ايثار الهمزة في كثير من الكلمات " <sup>31</sup>

- درجة قوة النفس التي ينطق بها صوت أو مقطع .

- ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما حوله من أجزاءها.

<sup>30</sup>- ابن منظور : لسان العرب ، مادة نبر.

<sup>31</sup>- ابراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط 5 ، 1975 ، ص169.

- النبر ليس الا شدة في الصوت أو ارتفاعا فيه و تلك الشدة و الارتفاع يتوقفان على نسبة الهواء المندفع من الرئتين و لا علاقة له بدرجة الصوت أو نغمته الموسيقية.
  - بروز مقطع واحد دون باقي المقاطع داخل الكلمة الواحدة.
- و جميع هذه التعريفات تتفق على أن النبر يقتضي طاقة زائدة أو جهدا عضليا إضافيا فالمقطع المنبور ينطقه المتكلم بجهد أعظم من المقاطع المجاورة له في الكلمة أو الجملة و معنى هذا أن النبر نشاط ذاتي للمتكلم ينتج عنه نوع من البروز لأحد الأصوات أو المقاطع بالنسبة لما يحيط به .
- يختلف النبر في الكلمة الواحدة من لغة الى أخرى فمنها ما يخضع لقوانين دقيقة كالعربية و الفرنسية و منها ما لا يخضع لقاعدة كاللغة الانجليزية و مثلنا في ذلك الفرنسي حين يتكلم نجده ينبر عادة المقطع الأخير من الكلمة و قد يستمر بهذه العادة في حالة نطقه اللغة الانجليزية فيؤدي هذا الى خلل في الفهم لأن بعض الكلمات في اللغة الانجليزية يختلف استعمالها باختلاف موضع النبر فيها مثل كلمة Augment مثلا لا تعرف ان كانت اسما او فعلا إلا بنبرها النبر المناسب لكل منها .

#### أقسام النبر :

**نبر الجمل :** ضغط نسبي على كلمة من كلمات الجملة أو على ما كان في حكم الكلمة الواحدة ليكون ذلك الجزء المضغوط عليه الأبرز من بين أجزاء الجملة، و الغرض من ذلك التأكيد او الإشارة اليها و هنا يختلف الهدف من الجملة بحسب الكلمة المنبورة ومثالنا في ذلك من اللغة العربية طبعاً : هل سافر أخوك أمس ؟ يختلف الهدف بحسب الكلمة المنبورة ، فحين ننبر كلمة سافر في هذه الجملة ، قد يكون معناها أن المتكلم يشك في حدوث السفر و أن حدثا آخر غير السفر هو الذي تم، و إذا تمّ النبر على كلمة أخوك فهمنا من الجملة أن المتكلم يشكّ في الفاعل بالسفر ربما كان أبوه أو جدّه أو صديقه ، و إذا وقع النبر على مفردة أمس ، فمننا من ذلك أن الشك في موعد السفر.

#### 2- نبر الكلمات : وينقسم الى:

- نبر الشدة : و هو ضغط نسبي يستلزم علوا سمعيا لمقطع على غيره من المقاطع و يسمى باحثون آخرون هذا النوع من النبر النبر الزفيري أو نبر التوتر أو النبر الديناميكي ، و هي تسميات تشترك في دلالتها على قوة النفس عند نطق المقطع المنبور، و موضع نبر الشدة من الكلمة هو المقطع .
- نبر الطول : و هو إطالة زمن النطق بالصوت و يسمى باحثون آخرون هذا النوع من النبر نبر الزمن أو نبر المدة و نبر المدى و النبر الطولي و إنما يندرج في مفهوم النبر تطويل الصوت لا طوله.

3- النبر الانفعالي : و هو ضغط على جزء من الكلمة يصاحب انفعالات المتكلم و تعبيره عن عواطفه و أبرز مجال لملاحظة هذا النبر ما ارتبط من الكلام بالعاطفة و قصد ابرازها ، مثل القاء الخطب الحماسية و القصائد الشعرية.

#### مواضع النبر في الكلام العربي :

يقع النبر على المقطع الأخير : إذا كان ص ح ص أو ص ح ص ص مثل نستعين في حالة الوقف.

يقع النبر على المقطع قبل الأخير : في الحالات التالية :

1. إذا كان قصيرا و الأخير متوسط في كلمة ذات مقطعين مثل كتب أو يسبقها ساكن لا ينطق به الا من خلال همزة وصل مثل اخرجي .
2. اذا كان متوسطا و الأخير قصير مثل يردد بتشديد الدال.
3. اذا كان متوسطا و الأخير متوسط مثل علم بتشديد اللام و اسكان الميم.
4. إذا كان طويلا اغتفر فيه التقاء الساكنين مثل الضالين ، الطامة.

يقع على المقطع الثالث من الأخير في الحالات التالية :

5. إذا كان قصيرا بعده قصيران مثل علمك بفتح الكاف
6. إذا كان متوسطا بعده قصير و متوسط مثل يردد باسكان الدال

يقع على المقطع الرابع من الأخير في الحالات التالية :

7. إذا كان قصيرا بعده ثلاثة قصار مثل وجدك
8. إذا كان متوسطا بعده ثلاثة قصار مثل سمكة بالتنوين

يقع في الكلمات ذات المقطع الواحد على المقطع نفسه : مثل ق في قوله تعالى : ق و القرآن المجيد .

**المقطع :** يعرف الفارابي المقطع الصوتي في كتابه " الموسيقى الكبير " و كل حرف غير مصوت أي صامت أتبع بمصوت قصير حركة قصيرة قرن به، فإنه يسمى المقطع القصير والعرب يسمونه الحرف المتحرك، من قبل أنهم يسمون المصوتات القصيرة حركات، وكل حرف لم يتبع بمصوت طويل فإننا نسميه المقطع الطويل".<sup>32</sup>

<sup>32</sup> - كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000، ص 506.



**التنغيم :** عرفت العرب منذ القدم موسيقى الكلام ولحنه و يظهر ذلك أكثر من خلال صناعة الشعر و نظمه هذه النغمات الموسيقية تعد الرابط بين الشاعر و السامع فهذا ابن جني يختم مقدمة كتابه " سر صناعة الاعراب " بقوله " وهذا العلم هو علم الأصوات و النغم " فمفردة النغم تدل على ادراكه أن الكلام المنطوق فيه نغمة و هذا النغم جزء من الكلام، كأن تقول مثلا " في مدح الإنسان و الثناء عليه كان والله رجلا فتزيد في قوة اللفظ الله و تتمكن من تمطيط اللام و إطالة الصوت بها و علبها ، أي رجلا فاضلا ، أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك ، و كذلك تقول سألناه فوجدناه إنسانا و تمكن الصوت بإنسان و تفخمه ، فتستغني بذلك عن وصفه بقوله إنسانا سمحا أو جوادا أو نحو ذلك ، فعلى هذا وما يجري مجراه تحذف الصفة .

**تعريف التنغيم :** هو مصطلح يدل على ارتفاع الصوت و انخفاضه في الكلام و يسمى أيضا موسيقى الكلام بل هو من الظواهر الصوتية التي تساعد في تحديد المعنى ، لأن تغير النغمة قد يتبعه تغير في الدلالة في كثير من اللغات ، و تختلف هذه الدلالة من سياق لغوي لآخر ، فوظيفته الدلالة النحوية مثلا تقتضي منه أن يكون فيصلا في الحكم بين كون الجملة تقريرية أو استفهامية، و التنغيم: نغمة الصوت هي إحدى صفاته و كثيرا ما تكون عاملا مهما في أداء المعنى ، و تتوقف النغمة على عدد ذبذبات الأوتار الصوتية في الثانية ، و هذا العدد يعتمد على درجة توتر الأوتار.

في تعريف آخر التنغيم هو موسيقى الكلام فالكلام<sup>34</sup> عند القائه تكسوه ألوان موسيقية لا تختلف عن الموسيقى إلا في درجة التواءم و التوافق بين النغمات الداخلية التي تصنع كلا متناغم الوحدات و الجنبات و تظهر موسيقى الكلام في صورة ارتفاعات و انخفاضات أو تنويعات صوتية ، أو ما نسميها نغمات الكلام إذ الكلام لا يلقي على مستوى واحد بحال من الأحوال.<sup>35</sup> فالجملة الواحدة قد يتنوع معناها بحسب طريقة نطقها أو التنوع في موسيقاها مثلنا عبارة " يا إلهي " قد تعني التحسر أو عدم الرضا أو الدهشة ...

تعريف آخر لعاطف مذکور يذهب فيه الى أن التنغيم " تنوع بين الارتفاع و الانخفاض أثناء الكلام نتيجة لتذبذب الوترين الصوتيين فيتولد عن ذلك نغمة موسيقية و لذلك يطلق على التنغيم أيضا موسيقى الكلام أو اللحن.<sup>36</sup>

**أقسام التنغيم :** للنغمة أربعة مستويات :

<sup>34</sup> - كمال بشر: علم اللغة العام ، ص163.

<sup>35</sup> - كمال بشر : علم الأصوات ، ص 533.

<sup>36</sup> - عاطف مذکور : علم اللغة ، ص135.

النعمة المنخفضة : و هي أدنى النعمات و هي ما نختم به الجملة الإخبارية عادة و الجملة الاستفهامية التي لا تجاب بنعم أو لا.

النعمة العادية: وهي التي نبدأ الكلام بها و يستمر الكلام على مستواها من غير انفعال

النعمة العالية : و تأتي قبل نهاية الكلام متبوعة بنعمة منخفضة أو عالية مثلها

النعمة فوق العالية : التي تأتي مع الانفعال أو التعجب أو الأمر

ويمكن التمثيل لكل نوع منها بالآيات الكريمة الآتية يقول تعالى : ( أفمن هذا الحديث تعجبون \* و تضحكون و لا تبكون \* و أنتم سامدون ) أما قوله ( فاسجدوا لله و اعبدوا ) فهي نعمة فوق عالية لأنها جاءت بصيغة الأمر.

وظائف التنعيم : نجد للتنعيم وظيفة نحوية تسهم في تصنيف الجمل إلى تقريرية و استفهامية و تعجبية ...

- التنعيم يفسر المعنى النحوي و هو مسئول عن تحديد عناصر الجملة المكونة لها ، مثال أولئك الرجال المناضلون تعرب إعرابين أولئك الرجال عنصرا واحدا مبتدأ مبدل منه و بدل و المناضلون خبره ، و إذا وقفنا على أولئك بمفردها كانت مبتدأ و الرجال خبر و المناضلون نعتا و ما أحدث هذا الخلاف في الاعراب هو التنعيم.

- قد تؤدي النعمة في المعنى مؤدى الصيغة في الصرف فالصيغة الصرفية التنغيمية منحى نغمي خاص بالجملة يعين على الكشف عن معناها اللغوي كما أعلنت الصيغة الصرفية على بيان المعنى الصرفي مثال: اذا قلنا هي جميلة جدا بنعمة صوتية صاعدة هابطة حتى آخرها فإننا نعني بذلك الجملة خبرية و لكن إذا قلنا بنعمة هابطة صاعدة فإن المعنى يختلف مع أن الصيغة واحدة فتكون استفهامية و من ثم يعد التنعيم جزءا من المعنى الدلالي.

- يؤدي التنعيم مؤدى بعض الأدوات عند حذفها و من ذلك نعمة الدعاء في قول الداعي لا شفاك الله بدون الواو اعتمادا على تنعيم الجملة بالوقف و الاستئناف.

- التنعيم يفرق أيضا بين معاني الأدوات و الحروف كالفرق بين يا للندبة و النداء و من ذلك قوله تعالى : ( يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ) ف يا هنا للندبة لتعذر النداء على الحسرة و لنعمة الحزن التي تكتنف حديث العاصي.

- للتغميم دلالة وظيفية على معاني الجمل تتضح في صلاحية الجمل التأثيرية المختصرة مثال : يا سلام قد تدل على التهويل أو التحقير أو التأثير أو الشك أو السخرية أو غير ذلك ... و لا يفرق بينهما الا بالتغميم .

- من ذلك ماجاء في قوله تعالى " يوسف أعرض عن هذا" فمجيء المنادى في الآية الكريمة دون الأداة لم يعدم أو يلغ وظيفتها و دليل ذلك هو ورود لفظ ( يوسف ) بلون نغمي مميز لها و هو غير اللون النغمي الذي يكون في حالة وجود الأداة ، على أن نجد سكتة بين المنادى و الجملة المستأنفة له.

- من ذلك التعجب فمهما قيل عن خواصه التركيبية و الاعرابية لابد من العودة الى الخواص الصوتية و أبرزها التميم الموسيقي الذي يقتضي تصنيفه أسلوب التعجب و ندرج هنا قصة ابنة أبي الأسود مع أبيها حين ألفت على مسامعه عبارتها المشهورة " ما أجملُ السماء؟" فقال: نجومها ... فقالت ما الى هذا قصدت ، و إنما أردت أن أتعجب من جمالها فقال الرجل : فقولي إذن " ما أجملُ السماء" فنطق الجملة من البنية لم يأت باللون الموسيقي لأسلوب التعجب بل على وجه يناسب الاستفهام ومن ثم جاءت إجابة الوالد بنجومها ولمل أدرك مقصدها صحح لها العبارة بلون موسيقي مختلف وهو اللون الذي يمتاز به أسلوب التعجب.

## المحاضرة رقم 02 : الأبنية و الأوزان

حاول العلماء أن يحصوا صيغ الأسماء والأفعال، على هذا الأساس وضع ابن خالويه مصنفه الحافل "كتاب ليس" في مجلدات ثلاث وأنشأ يتحدث عن كل ما لم يرد في لغة العرب ، ومن يقرأ "المزهر" للسيوطي باب "الأشباه والنظائر" يقع على وصف دقيق لتعاقب التأليف في أوزان العربية وصيغها، ففي مستهل هذا الباب أخبر السيوطي قارئه بأنه رأى كتاب "ليس" لابن خالويه وانتقى منه فوائد ، ثم حصر الصيغ الاسمية والفعلية، و يروى عن ابن القطاع في كتاب "الأبنية" أن العلماء قد صنفوا في هذه القوالب وأكثرها منها، وما منهم من استوعبها، وأن أول من حاول إحصاءها سيويوه في كتابه؛ إذ أورد للأسماء ثلاثمائة بناء وثمانية أبنية. ويروي صاحب "المزهر" بعد ذلك عن ابن القطاع نفسه أنه جمع ما تفرق في تأليف أولئك الأئمة فانتهى وسعه بعد البحث والاجتهاد إلى ألف مثال ومائتي مثال وعشرة أمثلة "1210"، وأسلوب السيوطي في حكاية عدد الأوزان عن ابن القطاع قد يحمل بعض الباحثين على نسبة هذا العدد إليه هو لا إلى ابن القطاع، فإن ما أطمع به السيوطي قارئه من إخباره بما يقضي منه العجب لا يرادفه إلا

شيء واحد: ألا وهو سرد صيغ للأسماء والأفعال كثيرة من نحو: غريبة غير متعارفة من نحو آخر، أو الإتيان على الأقل بجديد في هذه الأوزان لم يفتح الله به على غير السيوطي العلام ، وأدنى ما يتفق عليه العلماء أن لكل اسم صيغة وأن لكل فعل وزناً، وأن من الأبنية ما تشترك صياغته بين الأسماء والأفعال وأول ما نلاحظه هو أن الصرفيين تنبهوا إلى أن أوزان الأفعال يمكن ضبطها وحصرها، فإنها لا تجاوز بضعة وعشرين بناء، وهي التي نعرفها في دراسة الفعل ثلاثياً ورباعياً مجردين ومزيدين بمعانيهما الداخلة تحت كل قالب من قوالب هذه الأوزان ، أما الأسماء فإن من العسير دخولها تحت حصر، ولو ذكرنا منها أشهرها لطال بنا الحديث، فنجتزئ بذكر بعض أمثلتها في علم التصريف:<sup>37</sup>

- الأسماء التي لا زيادة فيها تكون على ثلاثة أصول: أصل ثلاثي، وأصل رباعي، وأصل خماسي.
- الأفعال التي لا زيادة فيها تكون على أصليين فقط: ثلاثي ورباعي؛ لا نجد على خمسة أحرف فعلاً لا زيادة فيه.
- الأسماء الثلاثية تكون اسماً وصفة ترد وفق الصيغ التالية: فَعَلَ، وَفَعَلَ، وَفَعَّلَ، وَفَعَّلَ، وَفَعَّلَ، وَفَعَّلَ، وَفَعَّلَ.
- الأسماء الرباعية التي لا زيادة فيها ستة أمثلة وهي: فَعَّلَلْ، وَفَعَّلَلْ، وَفَعَّلَلْ، وَفَعَّلَلْ، وَفَعَّلَلْ، وَفَعَّلَلْ.
- الأسماء الخماسية حسب ابن جني: اعلم أن الأسماء الخماسية تجيء على أربعة أمثلة: فَعَلَّلَ وَفَعَّلَّلَ وَفَعَّلَّلَ وَفَعَّلَّلَ.

#### أوزان الأفعال و دلالاتها :

- فَعَلَ :
- يستخدم في أكثر المعاني : كتب، حشد ، منع
- التقليل من حدة الأمر: كسر
- الدلالة على الطباع و الغرائز: قبح ، صعب ، كرم
- فَعَّلَ :
- الوصف : قوي

<sup>37</sup>- ينظر : صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة : ص 331.

- الأعراض: مرض ، سقم
- الانفعال : فرح ، غضب
- الخلو : ضمئ، عطش
- الامتلاء : شبع، روي
- **فَعَلَ:**
- التعدية : قوّمت الطال و علّمته
- الازالة : قشّرت الفاكهة
- التكثرير : طوّف
- جعل الشيء شبه الشيء : قوّس
- النسبة : كفّرت الرجل نسبت له الكفر
- المبالغة في فعل الشيء : كسّر أي بالغ في الكسر
- **تَفَاعَلَ**
- التشارك : تقائل كل منهما
- المبالغة و التزايد: تعاضم شأن المرأة
- التدرج : تقاطرت الأمطار
- التظاهر : تباكى
- التراكم : تراكمت أخطاه
- المطاوعة : باعدت الرجل فتباعد
- المساومة الاشتراك و التماثل : تعایش، تعادل
- **فَاعَلَ**
- ابتداء الفعل ضمنيا : قائل العرب الأعاجم أي أن العرب هم من بدأوا
- التشارك : بارزت الفارس
- والمجازية للمفعول، نحو: خاصم، وجاذب
- والتكثرير نحو: ضاعف
- والموالاة نحو: تابع
- "افتعل"

- للمطاوعة نحو: نبهته فتنبه
- وللاتخاذ نحو: اختتم اتخذ خاتماً
- وللتصرف بجهد نحو: اكتسب
- وللاختيار نحو: انتقى
- الاظهار: اعتذر الرجل أي أظهر عذره
- **استفعل :**
- الطلب : استعلمت عن الاختبار أي طلبت معلومات عنه
- الاتخاذ و الجعل : استعبدت الرجل اتخذته عبدا لي
- التحول و الصيرورة : استحجر الطين أصبح حجرا
- المبالغة : استكرمته
- التحول : استحال
- الاعتقاد : استصوب
- قوة العيب : استهتر
- **فَعَّلَ**
- التشبيه : عقرب الأمر
- الاختصار : حوقل ، حمدل
- **أفعل :**
- يحول الفعل الازم لمتعد : أخرج
- المعايب : أعور أعرج
- الألوان : أحمر، أصفر
- **انفعل :**
- المطاوعة : كسرت الكوب فانكسر ، أطلقت الطائر فانطلق
- **افعلَّ :**
- قوة العيب : اختلَّ عقله
- قوة اللون : احمرَّ وجهه
- **تفعلَّ :**

- الاتخاذ : توسّد يده
- التكليف : تكبّر
- التجنّب : تحرّج
- التدرج: تدرج الماء أي تدرج في شربه
- أوزان المصادر و دلالاتها:
- "فِعَالَة" للدلالة على الحرفة كالنجارة والحدادة والزراعة.
- "فُعَالَة" للدلالة على فضلات الأشياء "كالفلامة والنفاية" .
- "فَعِيل" للدلالة على السير كالرحيل.
- "مَفْعَلَة" للدلالة على المكان الذي يكثر فيه الشيء نحو: مأسدة ومكلأة.
- وكلا الجانبين أخيراً يعترف بأن صيغ "فَعَل" و"فَعِل" و"أفَعَل" و"فَعَلَل" و"فَاعَل" مشتركة بين الاسم والفعل، فتقول على التوالي: جمل وكتب، حذر وعلم، وأبيض وأقدم، وجعفر ودحرج، وخاتم وسابق.
- "فَعْلَان" الذي جاء في المصادر الدالة على الاضطراب في باب الأوصاف، فبدلاً من أن يكتفي بمثل "الغليان" مصدراً من غلى أتى "بالهرمان" وصفاً من هرم، لكنه لا يقول في كل شيخ طاعن في السن "هرمان" بل يطلقه على كل من بلغ من الكبر عتياً حتى بات يضطرب من الهرم.
- ومن الطريف نقله وزن "فَعْلَاء" من الدلالة على الاسم المؤنث كصحراء والصفة المؤنثة كحمراء للدلالة على المكان الذي يتعدد فيه الشيء من غير انفصال، كصنعاء للمكان الذي تكثر فيه الصناعة، وحرعاء لمكان الغابات الكثيرة.
- وأطرف من ذلك كله نقله وزن "فَعَال" من مبالغة اسم الفاعل إلى إظهار الملكة الثابتة والتخصص في الأمر، فلفظ "نَوَّار" مثلاً يفيد الشيء الذي ينير إنارة خاصة عن ملكة ثابتة.
- فمما له شبه بالوزن العربي "فَعُولَاء" الذي يومئ إلى الخاصية المتفردة ، كالليلة البروقاء.
- و"فَعْلَاء" الذي يدل على التثني والامتداد هنا وهناك، كالنهراء، بدلاً من النهر.
- فَعْلَاء"الاتصاف بالشيء مع محاولة خلافة، كالرجل الشرراء الذي يقترب الشر مع أنه يحاول احتذاء طريق الخير.

- "تَفَعَّلُوا" للدلالة على الذي يتصف بالشيء عند حدوث الحادث فقط، نحو "ترغموت" الذي لا يرغب إلا عند اليأس.
- "فَعَّلُوا" للدلالة على الاستحالة من شيء إلى شيء نحو: "فلزوت" لتحويل المعادن أشياء عنصرية.
- و"فَعَّلَان" للدلالة على الألف الألفي، نحو "عقدان" للشيء الذي فيه أكثر من مائة ألف عقدة.
- و"فَعَّلِيًّا" للدلالة على النفاذ إلى الصميم، نحو "حزنيا" لحالة الحزن التي تمزق الأحشاء التياغاً.
- و"فَعَّلٌ" للدلالة على الإطباق في الانتشار، نحو "دخن" للدخان المنتشر الذي يطبق الآفاق.
- و"فَعَّلَتْ" للدلالة على سرعة التأثير والانفعال وعلى سرعة الاحتراق، نحو "العصبت" لتأثر الأعصاب السريع
- و"فَعَّلِيل" الدال على كون الوصف ذا قوة مولدة، نحو خليد للذي فيه قوة تولد فيه الخلود.
- و"فَعَّلَن" للدلالة على نفوذ الوصف إلى غاية الباطن، نحو "نفسن" للرجل المختص بالأعمال النفسية.
- و"فَعَّلَنِي" الدال على ما يحدث إثارة عظيمة فقد مثل له العليلي بلفظ "فنيني" للقذيفة "القنبلة" التي تثير الفناء.

## محاضرة رقم 05 : علاقة اللفظ بالمعنى

### الترادف - التضاد - المشترك اللفظي

الأصل في كل لغة أن يوضع اللفظ الواحد لمعنى واحد و لكن ظروفنا تتشأ في اللغة تؤدي الى تعدد الألفاظ لمعنى واحد ، أو تعدد المعاني للفظ واحد يقول سيبويه : واعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين و اختلاف اللفظين و المعنى واحد و اتفاق اللفظين و اختلاف المعنيين، و يطلق العلماء على المفردات الدالة على معنى واحد اسم المترادف ، كما يطلقون على الألفاظ الدالة على المعاني المختلفة اسم المشترك اللفظي و يطلقون على ذات المعاني المتضادة من هذه الألفاظ اسم الأضداد .

الترادف : لغة التتابع و اصطلاحاً: ما اختلف لفظه واتفق معناه حيث تطلق عدة كلمات على مدلول واحد.

يعدّ سيبويه من أشهر المثبتين لهذه الظاهرة. بيّن في باب (اللفظ للمعاني): "اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ... واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق،<sup>38</sup> فقوله: "اختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق" ينصرف إلى الترادف، ومعظم المحدثين من اللغويين العرب يعترف بوقوع الترادف في اللغة، من هؤلاء: إبراهيم أنيس الذي يقول إنّ علماء اللغات يجمعون على إمكان وقوع الترادف في أي لغة من لغات البشر، والذين أنكروا الترادف من القدماء كانوا من الأدباء النقاد الذين يستشفون أمورا سحرية ويتخيلون في معانيها أشياء لا يراها غيرهم وفي هذا من المبالغة والمغالاة ما يباه اللغوي الحديث في بحث الترادف.<sup>39</sup> والحكمة من الترادف التوسع في التعبير الأدبي والفني، وخاصة في مجال الصناعة البلاغية وهذا ما يبدو في دلالة عدة كلمات على معنى واحد، مثل:

- العدل ، الإنصاف، القسطاس، الميزان.
- علمت الشيء وتقصيته وخبرته وعايته.
- السرور، الفرح، البشر، الطرب، البهجة، البلج، الحبور.
- جاء فلان وأتى وأقبل وحضر ووفد وسعى إلينا.
- المطر، الغيث، الصيب، الرحمة، السقيا، الخير.
- الهم، الغم، الضيق، الضائقة، الكرب، الكآبة، الحزن ، الغم، الغمة، الأسى، والشجن، الترح الوجد، الكآبة، الجزع، الأسف، اللهفة، الحسرة، الجوى، الحرقه، واللوعة...
- الجود، والسخاء، والأريحية، والندى، والسماحة، والكرم، والبذل.
- رأيت الشيء، وأبصرته، وعايته، وشاهدته.
- طبيعة فلان، وخلقه، وسجيته، وسليقته، ونقيته.
- وجدت فلانا مسرورا، محبورا، فرحاً، جذلاً، بلجاً، مستبشراً.
- خاف الرجل، وفزع، وخشي، ووجل، وفرق، ورهب، وارتاع، وارتعب، وانذعر.
- الرحمة، والرقه، والشفقة، والحنو، والحنان، والعطف، والرأفة.
- فلان يشبه فلانا، ويشابهه، ويشاكله، ويشاكه، ويماثله، ويضارعه، ويحاكيه، وينظره.

<sup>38</sup>- سيبويه : الكتاب، بيروت1991، 1 ج/24 .

<sup>39</sup>- ينظر : المزهر للسيوطي؛ الصاحبى في فقه اللغة لابن فارس؛ الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري؛ الفروق اللغوية لمحمد الشايح؛ علم الدلالة لأحمد الكراعين؛ فقه اللغة للنادري؛ علم الدلالة لأحمد مختار عمر.

- هفوة، وزلة، وسقطة، وعثرة، وكبوة.

**موقف العلماء من الترادف :** الذين يثبتون الترادف في اللغة: سيبويه: وهو من تصدر إثبات الترادف في اللغة حيث يقول: "إعلم ان من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف نحو قولك، وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة.." الكتاب سيبويه بيروت المجلد 1 ص 24. 1994، أما الأصمعي: الذي له كتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه)، وكان يحفظ للحجر سبعين اسما، وأبو الحسن الرماني في كتاب (الألفاظ المترادفة). وكذلك ابن خالويه: الذي جمع للأسد خمسمائة اسم وللحية مئتين، وللسيف خمسين اسما، أما الفيروز أبادي في كتابه (الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف )، والتهانوي الذي يرى وجود الترادف حيث يقول والحق وقوعه بدليل الاستقراء نحو أسد وليث، وكثير من المحدثين يرى بوجوده حيث أقره علي الجارم لكنه حذر من المبالغة فيه بإدخال الكثير من الصفات، وإبراهيم أنيس الذي يعتقد بإمكانية ورود الترادف في كافة لغات البشر، والطاهر بن عاشور الذي لا يفرق بين الاسم والصفة لأن السيف والمهند من المترادفات التي استقرت في اللغة ولا حاجة للعودة إلى الماضي في ذلك،<sup>40</sup> و حججهم لإثبات الترادف ما يلي:

(1) لو كان لكل لفظٍ معنى غيرُ معنى الأخرى لما أمكنَ أن نعبرَ عن شيءٍ بغير عبارته، وذلك أنا نقول في "لا ريب فيه": "لا شكَّ فيه" وأهل اللغة إذا أرادوا أن يفسروا (اللب) قالوا هو "العقل". و(الجرح) هو "الكسب"، فلو كان الريبُ غيرَ الشكِّ والعقل غير اللب لكانت العبارة عن معنى الريب بالشك خطأ، فلما عبّرَ بهذا عن هذا علم أن المعنى واحد.

(2) إن المتكلم يأتي بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد في مكان واحد تأكيداً ومبالغةً كقوله: وهند أتى من دونها النَّأي والبعد قالوا: فالنَّأي هو البعد.

(3) الترادف لا يعني التشابه التام إنما أن يُقام لفظٍ مقام لفظٍ لمعانٍ متقاربةٍ يجمعها معنى واحد كما يقال: أصلح الفاسد ولمَّ الشعث ورتقَ الفتقَ وشعبَ الصدع.

(4) وقال الطاهر ابن عاشور إذا أصبحت عدد من المفردات تدل على شيء واحد فهي من الترادف ولا يهمنا ما إذا كانت في الماضي تدل عليه أو على صفة فيه، مثل الحسام والهندي التي أصبحت الآن تدل على السيف ولا يلحظ معنى القطع أو الأصل الهندي فيها.<sup>41</sup>

<sup>40</sup>- ينظر: رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة، ص 314.

<sup>41</sup>- محاضرات سالم سليمان الخماش: فقه اللغة، جامعة الملك عبد العزيز، جدة.

و بالمقابل أنكر الكثير من اللغويين حقيقة الترادف في اللغة، فمن القدماء ابن درستويه الذي يرى بأنه لا يكون فعل وأفعال بمعنى واحد كما يستحيل أن يختلف اللفظان والمعنى واحد إلا أن يكونا في لغتين مختلفتين، أما ابن فارس فهو يرى أن الاسم واحد والألفاظ الأخرى صفات تختلف في معناها. وهو مذهب أبو علي الفارسي الذي رد على ابن خالويه الذي افتخر بأنه يحفظ للسيف خمسين اسما بقوله لا أعرف للسيف إلا اسما واحدا وهو السيف وأما الباقي فصفات. وأبو هلال العسكري في كتابه (الفروق اللغوية) أنكر الترادف معتبرا أن لكل لفظة معنى مختلفا عن الثاني ولو صح اتفاق المعنى بتعدد الألفاظ لصار الأول أصلا والباقي فضلا لا يحتاج إليها ، فالحمية غير الحفظ فالأولى لما لا يمكن احرازه وحصره مثل الأرض والوطن والثاني لما يمكن حزره وحصره من المتاع والدرهم، الحمد والمدح الحمد يكون جزاء إحسان أو فعل أما المدح يكون للصفات كحسن الوجه أو طول القامة القسم والحلف الأول أبلغ من الثاني- التواضع والخشوع الأول يشير إلى الأخلاق الظاهرة والباطنة والثاني يقال باعتبار الجوارح، والحقيقة أن الترادف واقع في اللغة من حيث تقارب المعنى وليس من وجه التطابق التام على الأقل في بداية وضع اللغة و أما الاختلاف بين العلماء فقد كان منصرفا إلى الفرق بين الاسم والصفة وليس إلى مسألة الترادف فقولنا أسد أو سميدع أو هزبر لا يهم فيها الاسم من الصفة مادام السامع يعرف أن المقصود هو الأسد أو ذلك الحيوان مهما تعددت الأسماء أو الصفات، وأن الذين أنكروا الترادف بحجة أن لكل لفظ معنى خاص غير الآخر إلا أنهم لم ينكروا المعنى العام فقولهم جاء وحضر وأتى ليست بمعنى واحد لأن كل لفظ يصف هيئة وكيفية الحضور لكنه لا يلغي فعل الحضور ذاته. وأما قولهم أن اللفظ الثاني تأكيد للأول أو أن الأول أبلغ من الثاني الذي يحيل إلى التفريق بين الأصل والفرع وبين الزيادة والفضلة فهو غير مفيد من حيث أننا لا نعرف يقينا اللفظة الأصل من الفرع وإنما الفصل يكون في سياق الكلام وفي الجملة حيث يتبين ظواهر التأكيد ومعالم الزيادة من بلاغة والقول.

### حجج المنكرين للترادف:

(1) يقول ثعلب: لا يجوز أن يختلف اللفظ والمعنى واحد لأن في كل لفظة زيادة معنى ليس في الأخرى، ففي ذهب معنى ليس في مضى. ويبين أبو هلال العسكري الفروق بين معاني الكلمات التي قيل فيها الترادف، فيقول:

- الفرق بين الحلم والرؤيا: كلاهما ما يراه الانسان في المنام لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير، والشئ الحسن، والحلم: ما يراه من الشر والشئ القبيح.

- الفرق بين الحماية والحفظ: أن الحماية تكون لما لا يمكن إحرازه وحصره مثل الأرض والبلد، تقول: هو يحمي البلد والأرض، والحفظ يكون لما يُحْرز ويُحصر وتقول هو يحفظ دراهمه ومتاعه.

- الفرق بين الحمد والمدح: أن الحمد لا يكون إلا على إحسان، والمدح يكون بالفعل والصفة وذلك مثل أن يمدح الرجل بإحسانه إلى غيره وأن يمدحه بحسن وجهه وطول قامته ولا يجوز أن يحمده على ذلك وإنما يحمده على إحسان يقع منه فقط.
- الفرق بين الخجل والحياء: الخجل مما كان والحياء مما يكون.
- الفرق بين الخشوع والتواضع: التواضع يعتبر بالأخلاق والأفعال الظاهرة والباطنة. والخشوع: يقال باعتبار الجوارح.
- الفرق بين القسم والحلف: أن القسم أبلغ من الحلف.
- الفرق بين الغضب والسخط: أن الغضب يكون من الصغير على الكبير ومن الكبير على الصغير، والسخط لا يكون إلا من الكبير على الصغير.
- (2) يقول أبو هلال العسكري: الشاهد على أن اختلاف الأسماء يوجب اختلاف المعاني أن الاسم يدل كالإشارة، فإذا أُشير إلى الشيء مرة واحدة فَعُرِفَ بالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة، وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد.
- يبدو أن الاختلاف عائد إلى معنى الترادف. هل يعني التشابه التام في كل الأحوال أم هل يعني التشابه النسبي الذي يمكن فيه أن تستعمل لفظة مكان أخرى. إذا كان الأول فالتشابه مستحيل بين كلمتين بل إن بعض علماء اللغة يستبعد أن تشبه الكلمة نفسها في موضعين مختلفين؛ أما إذا قبلنا بالتعريف الثاني فإننا لن نعدم عددا من الألفاظ التي يمكن أن تحل محل أخرى في سياقات معينة، فنعدّها من الترادف.<sup>42</sup>

#### أسباب الترادف:

- 1- تعدد اللهجات العربية وانتقالها إلى لهجة قريش بفعل الاحتكاك، - السكين يدعوها بذلك أهل مكة وغيرهم وعند بعض الأزد يسميها المدينة.
- القمح لغة شامية، والحنطة لغة كوفية، وقيل البر لغة حجازية.
- الإناء من فخار عند أهل مكة يدعى بُرمة وعند أهل البصرة يسمى قدرا.
- البيت فوق البيت يسمى عليّة عند أهل مكة، وأهل البصرة يسمونه غرفة.

<sup>42</sup> - ينظر : محاضرات سالم سليمان الخماش: في فقه اللغة

- الحقل "المكان الطيب يُزرع فيه" وهو الذي يسميه أهل العراق القَراح.
- الجرين عند أهل نجد "المكان الذي يجفف فيه التمر والتمر" يسميه أهل المدينة المربد.
- 2 - انتقال الكثير من الألفاظ الموضوعية والمولد والسامية واللغات الأخرى بفعل الاحتكاك الحضاري إلى اللغة العربية مثل: الاسفنت والبادق والديارقة للخمر من الفارسية وغيرها، وبين لهجة بلد وآخر فالبطيخ في مصر هو الرقى في العراق والدلاح في ليبيا والحبب في السعودية.

أعجمي	عربي	أعجمي	عربي
النَّرجس	العَبَّهر	الأُترجج	المُنك
الرَّصاص	الصَّرْفان	الثُّوت	الفِرصاد
الخيار	القنَّد	الياسمين	السَّمسِق
الهاون	المنحاز	الميزاب	المثعب
المسك	المشموم	اللُّوبياء	الدَّجْر

3- عدم التفريق بين المعنى الحقيقي والمجازي بالنسبة لواضعي المعاجم. فغالبا يكون الأصل على الحقيقة  
 اما الألفاظ الأخرى فتأتي على سبيل المجاز، تسمية العسل بالماذية (تشبيها بالشراب السلس الممزوج)  
 والسلاف (تشبيها بالخمر) والثواب (الثواب النحل وأطلق على العسل بتسمية الشيء باسم صانعه)،  
 والصهباء (تشبيها بالخمر) والنحل"العسل" (سمي العسل نحلا باسم صانعه)، تسمية اللغة لسانا لأن اللسان  
 آلة اللغة، تسمية الجاسوس عينا لعلاقة الجزئية، تسمية الرقيق رقبة لعلاقة الجزئية.<sup>43</sup>

4- عدم التمييز بين الاسم وصفاته جعل السيف هو القاطع واليماني والحسام وغالبا هي أوصاف له

المُدام: كانت صفة للخمر تعني "الذي أديم في الدن" وهي الآن تُطلق على أنها اسم من أسماء الخمر.

السيف: له اسم واحد هو السيف، وله أكثر من خمسين صفة لكل صفة دلالتها المميزة كالمهند "مصنوع  
 في الهند" ومثلة اليماني "مصنوع في اليمن" والمشرفي "معمول في مشرف". والحسام لحدته وسرعة  
 قطعه.

5- التساهل في الاستعمال : التساهل في استعمال الكلمة وعدم مراعاة دلالتها الصحيحة يؤدي إلى

تداخلها مع بعض الألفاظ في حقلها الدلالي:

<sup>43</sup> - ينظر : محاضرات سالم سليمان الخماش: فقه اللغة

المائدة: في الأصل لا يقال لها مائدة حتى يكون عليها طعام وإلا فهي خوان.

الكأس: إذا كان فيها شراب وإلا فهي قدح.

الكوز: إذا كان له عروة وإلا فهو كوب.

الثرى إذا كان نديا وإلا فهو تراب.

6- التغيير الصوتي : التغييرات الصوتية التي تحدث للكلمات تخلق منها صورا مختلفة تؤدي

المعنى نفسه. وهذه التغييرات قد تكون بسبب: إبدال حرف بحرف مثل: حثالة وحفالة؛ ثوم

وفوم؛ هتنت السماء وهتلت، حلك الغراب وحنك الغراب، أو قلب لغوي بتقديم حرف على آخر،

مثل: صاعقة وصاقعة؛ عاث وثعا؛ طريق طاميس وطاسيم.

**شروط الترادف :** الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقا تاما فإذا تبين لنا بدليل قوي أن العربي كان يفهم حقا

من الكلمة جلس شيئا لا يستفيدة من كلمة قعد قلنا حينئذ ليس بينهما ترادف، و الشرط الثاني الاتحاد في البيئة

اللغوية و نعتبر هنا الجزيرة العربية بيئة واحدة ، و الشرط الثالث الاتحاد في العصر فالمحدثون حين

ينظرون الى المترادفات ينظرون اليها في عهد خاص و زمن معين فاذا بحثنا عن الترادف يجب الا نلتزمه

في شعر شاعر من الجاهليين ثم نقيس كلماته بكلمات وردت في نقش قديم يعود الى العهود المسيحية مثلا.

## ثانيا : التضاد

**لغة :** ورد في لسان العرب أن الضد هو كل شيء ضاد شيئا ليغلبه ، و قال ابن السكيت خلاف الشيء ضده

و الجمع أضداد و التضاد مصدر و في تاج العروس ورد التعريف نفسه و يواصل السواد ضد البياض و

الموت ضد الحياة.

**اصطلاحا :** هو دلالة اللفظ الواحد الدال على معنيين متضادين أو هو الكلمة ذات المعنى المضاد مثل لفظ

الجون يطلق على الأسود و الأبيض في آن واحد .

**موقف العلماء من التضاد :** اختلف الباحثون بصدده وروده في اللغة العربية و أسباب وقوعه و كان

من الطبيعي أن ينكره ابن درستويه فأفرد كتابا لتأييد رأيه سماه إبطال الأضداد حيث يرى فيه تغطية

وتعمية للدلالة و يرى أنه اذا اعترى اللفظة الواحدة معنيان مختلفان لم يعرف المخاطب أيهما أراد المخاطب وحجته في ذلك قوله بأن اللغة توقيف من الله عز وجل والاشتراك اللفظي والأضداد يؤديان إلى الإبهام والغموض، وهذا محال في حكمة الله، وذلك أن يجعل في اللغة ما يفسد وظيفتها الأصلية وهي الإفهام والإيضاح. وحاول ابن دُرستويّه، عندما ووجه بعدد من أمثلة الأضداد، أن يفسر سبب الضدية ليصل إلى أنه لا يوجد أضداد من أصل الوضع. إذن هو لا ينفى الأضداد مطلقاً ولكن ينفى وجودها من أصل الوضع.

و انتصر السيوطي لهذا المذهب في صدر الفصل الذي عقده في كتابه المزهر فقال : هو نوع من المشترك.

و أنكره بعضهم مثل ابن سيدة فقال : كان أحد شيوخنا ينكر الأضداد و كان ثعلب يقول : ليس في كلام العرب ضد لأنه لو كان فيه ضد لكان الكلام محالاً كما انتصر الجواليقي لهذا الرأي و أسند الى المحققين من علماء العربية ثم عرض لكثير من الكلمات التي قيل أنها من الأضداد و بين عدم التضاد فيها و من العلماء من عد التضاد نقصاً في كلام العرب و في لغتهم و قد رد عليه ابن الأنباري في كتابه عن الأضداد قال :كلام العرب يصحح بعضه بعضاً و يربط أوله بآخره و لا يعرف معنى الخطاب منه الا باستيفائه و استكمال جميع حروفه فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين لأنه يتقدمهما و يأتي بعدهما ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر ، و لا يراد بها في حال التكلم و الإخبار الا المعنى الواحد ، تاج الدين الإرموي : أنكر الأضداد معتمداً على حجة عقلية بسيطة، هي أن النقيضين لا يوضع لهما لفظ واحد. وكلامه هذا يتعلق أيضاً بالوضع الأول، وهذا الأمر لا نعرف عنه شيئاً وهو يجرنا إلى تاريخ موغل في القدم يتجاوز بنا تاريخ الساميات إلى ما قبلها.<sup>44</sup>

**عبد الفتاح بدوي :** أفصح عن رأيه في تعليقه على مقالة دائرة المعارف الإسلامية التي كتبها المستشرق فيل Weil الذي أشار إلى أن هناك من تزيّد في ذكر عدد الأضداد، ويقصد بعض اللغويين الذين ادخلوا فيها كلمات مثل: مثل الكأس للشراب وللإناء ومثل أن التي للإثبات والنفي وغيرها. هذا رأي فيل، لكن عبد الفتاح بدوي تحامل على اللغويين العرب واتهمهم بالخلط والتزويد وتحداهم أن يأتوا ولو بكلمة واحدة من الأضداد. لكن ما هي الأسس التي اعتمد عليها في رفضه للأضداد؟ لقد ردد حجج ابن درستويه، وقام بتفسير بعض الأضداد واستناداً إلى تفسيرها ادعى أنها لم تكن أصلاً تفيد معان متضادة. إذن هو يثبت وجودها ولكنه يعتقد أن ضديتها لم تكن من الأصل. ابن درستويه وبدوي وقعا في فهم خاطئ للغة لأنهما

<sup>44</sup> - ينظر : زلفة المغفرة : الأضداد عند ابن الأنباري و درستويه ، بحث مقد بجامعة مولانا ابراهيم ، مالانج.

يعتقدان أن هناك من يقول بأن كلمات الأضداد موضوعة من الأصل متضادة المعاني، وهذا ما لا يقره علم اللغة وعلم الدلالة الحديث لأن الثابت أن تطور وتغير اللغة دلاليًا أو صوتيًا قد يؤديان إلى وجود هذا النوع من المفردات .

أما الفريق الثاني فيقر بوجود التضاد و هم أغلب علماء العربية نذكر منهم : الخليل بن أحمد و أبا عمرو الشيباني و قطرب و أبا عبيدة و الأخفش الأوسط و أبا زيد الأنصاري و الأصمعي و ابن السكيت و ابا حاتم السجستاني و غيرهم و أقر العلماء بقلة عدد هذه الألفاظ : و هذا الضرب هو القليل في كلام العرب **قطرب:** احتج بشكل غير واضح بذكر تقسم سيبويه دون أن يحاول أن يدخل الأضداد في ذلك التقسيم وكأنه يوحي لنا بأن الأضداد نوع من الاشتراك اللفظي الذي يقره كثير من اللغويين .

**أبو علي الفارسي،** نقل عنه ابن سيده في المخصص في أول باب الأضداد كلام سيبويه الذي قام بشرحه لينزله على ألفاظ الأضداد: "وأما القسم الثالث وهو اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فينبغي أن لا يكون قصداً في الوضع ولا أصلاً له ولكنه من لغات تداخلت أو تكون كل لفظة تستعمل بمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الأصل، قال: وقد كان أحد شيوخنا ينكر الأضداد التي حكاها أهل اللغة وأن تكون لفظة واحدة لشيء وضده والقول في هذا أنه لا يخلو في إنكار ذلك ودفعه إياه من حجة من جهة السماع أو القياس ولا يجوز أن تقوم له حجة تثبت له دلالة من جهة السماع بل الحجة من هذه الجهة عليه لأن أهل اللغة كأبي زيد وغيره وأبي عبيدة والأصمعي ومن بعدهم قد حكوا ذلك وصنفت فيه الكتب وذكره في كتبهم مجتمعاً ومفترقاً فالحجة من هذه الجهة عليه لا له، فإن قال الحجة تقوم من الجهة الأخرى وهي أن الضد بخلاف ضده فإذا استعملت لفظة واحدة لهما جميعاً ولم يكسب كل واحد من الضدين لفظاً يتميز من هذه ويتخلص به من خلفه أشكل وألبس فعلم الضد شكلاً والشكل ضدًا والخلاف وفاقاً وهذه نهاية الإلباس وغاية الفساد.<sup>45</sup>

1- فمنهم من أثبتتها عن طريق النقل (حجج نقلية) فذكر ألفاظها وبعض شواهد اللغوية في مؤلفاتهم. من هؤلاء قطرب وأبو عبيدة معمر بن المثنى والأصمعي وابن السكيت والتوزي وأبو حاتم السجستاني وابن دريد والجوهري وابن الأنباري وأبو الطيب اللغوي.

2- ومنهم من أثبتتها عن طريق الحجج العقلية معتمدين على ما ورد في الكتاب لسيبويه عندما قال: اعلم أن من كلامهم [أي العرب]: اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين.

45- أبي الطيب اللغوي : الأضداد في كلام العرب، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص09

\* باختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب.

\* واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق.

\* واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة.

وأشبه هذا كثير.

أسباب التضاد :

1- التناؤل و التناؤم فقد يتشاءم بذكر كلمة وقد يتفاعل بذكر أخرى بصير: قوي البصر، وقالوا

بصير للأعشى على سبيل التناؤل، ومن ذلك تكنيتهم للشاعر الجاهلي الأعشى بأبي بصير.

● السليم: الذي لم يصبه سوء، والسليم: المدوغ، تطيرا من اللفظ وتناؤلا بالسلامة، وقد يطلق على

الجريح الذي أشفى على الهلاك، أنشد ابن الأعرابي:

يَشْكُو إِذَا شُدَّ لَهُ حِزَامُهُ      شَكْوَى سَلِيمٍ ذَرَبَتْ كَلَامُهُ

● أي: جراحه. وفي الحديث: أنهم مرؤوا بماء فيه سليم فقالوا هل فيكم من راق؟\*

● المفازة: الفوز، والمفازة الصحراء المهلكة.

● اليسرى: الأمر السهل، واليسرى: اليد الشمال، وهي اليد العسرى التي يصعب العمل بها. ويبدو

أنهم تشاءموا من لفظ شامل المأخوذ من الشؤم، وقد سميت في القرآن مشأمة في قوله تعالى:

(فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ، وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ).

● الحُبَاب: الحُب، والحُبَاب: الحَيَّة، قال أبو عبيد: وإنما قيل الحُبَاب اسم شَيْطَانٍ، لِأَنَّ الْحَيَّةَ يُقَالُ

لَهَا شَيْطَانٌ، وَلِذَلِكَ غُيِّرَ إِلَى اسْمِ حُبَابٍ، كِرَاهِيَةَ لِلشَّيْطَانِ.

● البيضاء: ماكان لونها أبيض، وعن الصغاني البيضاء : الداهية.

● الشوهاء: القبيحة، والشوهاء الفتاة أو الفرس الجميلة، ويقال: إنها سميت بذلك لدرء العين عنها.

2- التهكم و السخرية قال ابن الأنباري :و مما يشبه الأضداد قولهم للعاقل يا عاقل و للجاهل يا عاقل إذا

استهزؤا به فالاستهزاء هنا أدى إلى تغير الدلالة الى الضدية و هو أمر أيده المحدثون .

3- دلالة اللفظ في أصل وضعه على معنى عام يشترك فيه الضدان و قد يسهب بعضهم عن ذلك المعنى

الجامع فيظن الكلمة من قبيل التضاد فمن ذلك الصريم يقال للصريم الليل الصريم و للنهار الصريم لأن الليل

ينصرم من النهار و النهار ينصرم من الليل فأصل المعنيين من باب واحد و هو القطع .

4- انتقال اللفظ من معناه الأصلي الى معنى آخر مجازي فقد يكون اللفظ موضوعا عند قوم لمعنى

حقيقي ثم ينتقل الى معنى مجازي كاطلاق لفظ البصير على الأعمى.

5- اختلاف القبائل العربية في استخدام الألفاظ كلفظة وثب عند حمير تعني قعد و عند مضر تعني

طفر. - أزداد بسبب التخصيص في لغتين أو عصرين مختلفين:

-المأتم: الاجتماع في حزن أو فرح. أصل أتم: اجتمع.

- الجون: الأسود، والجون: الأبيض. جون كلمة فارسية معناها اللون، وقد اقترض العرب هذه الكلمة وتخصص معناها عند بعضهم باللون الأسود وعند البعض الآخر باللون الأبيض.

- شرى: باع، وشرى: اشترى. وأصل معناها المقايضة أي تبادل السلع بدون نقد. وبعد كثرة تداول النقد تخصص معناها عند في بعض لغات العرب بالبيع ومنه قوله تعالى في شأن يوسف عليه السلام (فباعوه بثمانٍ بخس)، واختص في لغات أخرى "بقبض السلعة ودفع ثمنها نقداً".

- باع: أيضاً تعني: اشترى، وتعني أيضاً: "دفع الشيء وقبض ثمنه" (أي باعه). وهذا كله تخصيص في بيئات مختلفة لمعنى عام هو المقايضة.

- سام: سأل طلب شراء السلعة، وكذلك عرضها للبيع.

- الطب: العلاج، والطب: السحر، وأصل معنى الطب العمل الحاذق.

- الطرب: الفرح، والطرب: الحزن، والمعنى الأولي العام هو خفة تصيب المرء.<sup>46</sup>

6- اتفاق كلمتين في صيغة صرفية واحدة من ذلك كلمة مجتث و معناها الذي يجتث الشيء و الذي

يجتث و أصل اسم الفاعل من اجتث مجتث و اسم المفعول مجتث و قد نشأ اتحاد اللفظين من الادغام. ونعني به أن يكون هناك في الأصل كلمتان مختلفتان في اللفظ ومتضادتان في المعنى، ثم حدث تغيير صوتي في إحداهما مما جعلها تشبه الأخرى في اللفظ. وهذا السبب كان وراء تضاد عدد من أسماء الفاعل والمفعول من الفعل الأجوف على صيغة افتعل والفعل المضعف على صيغة فاعل. لاحظ أسماء الفاعلين والمفعولين في الجدول التالي:<sup>47</sup>

#### أسماء الفاعلين والمفعولين من افتعل الأجوف العين

اسم المفعول	اسم المفعول	اسم الفاعل	اسم الفاعل	افتعل بعد	افتعل	فعل
بعد التغيير	قبل التغيير	بعد التغيير	قبل التغيير	التغيير		
مُغْتَاب	مُغْتَاب	مُغْتَاب	مُغْتَاب	اغْتَاب	اغْتَاب	غيب
مُغْتَال	مُغْتَال	مُغْتَال	مُغْتَال	اغْتَال	اغْتَال	غيل
مُخْتَار	مُخْتَار	مُخْتَار	مُخْتَار	اخْتَار	اخْتَار	خير

<sup>46</sup>- ينظر من قضايا اللغة والنحو ص 43 ، والمخصص 13 / 259 ، والمزهر 1 / 401 ، وازداد ابن الانباري ص 12.

<sup>47</sup>- رشيد خان : الأزداد: من منندييات ستار تايمز

## أسماء الفاعلين والمفعولين من المضعف على صيغة فاعل

اسم المفعول	اسم المفعول	اسم الفاعل	اسم الفاعل	افتعل بعد	فاعل	فعل
بعد التغيير	قبل التغيير	بعد التغيير	قبل التغيير	التغيير		
مُحَادّ	مُحَادّد	مُحَادّ	مُحَادِد	حَادّ	حَادِد	حَدَد
مُشَاقّ	مُشَاقّق	مُشَاقّ	مُشَاقِق	شَاقّ	شَاقِق	شَقَق
مُضَادّ	مُضَادّد	مُضَادّ	مُضَادِد	ضَادّ	ضَادِد	ضَدَد
مُضَارّ	مُضَارّر	مُضَارّ	مُضَارِر	ضَارّ	ضَارِر	ضَرَر

**شروط التضاد :** من شروطه اتحاد الكلمة و متعلقاتها في المعنيين لأن تغيير فيها أو في متعلقاتها يخرجها عن كونها بذاتها تحتل المعنيين المتضادين ، فلا نعد لذلك ظاهر عنك بمعنى زائل و ظاهر عليك بمعنى لازم من كلمات الأضداد كما أنه ليس من كلمات الأضداد راغ على بمعنى أقبل و راغ عن بمعنى ولّى، كما أننا لا نعد من كلمات الأضداد ما ترك اللغويون العرب الاستشهاد على أحد معنييه لأنه لم يثبت في كلام العرب أنه استعمل بهذا المعنى مثل قولهم : قسط تعني عدل أو جور فالمعنى الأول لا دليل عليه أما الثاني فقد ورد في قوله تعالى : ( و أما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا).

### ألفاظ الأضداد: قائمة مختارة من كتاب المزهري في علوم اللغة للسيوطي

النَّاهِلُ في كلام العرب: العَطْشَانُ والناهِلُ: الذي قد شرب حتى رَوِيَ  
السُّدْفَةُ في لغة تميم: الظَّلْمَةُ والسُّدْفَةُ في لغة قيس: الضوء. وبعضهم يجعلُ السُّدْفَةَ اختلاطُ الضوء  
والظلمة معاً. كوقت ما بين صلاة الفجر إلى الإسفار.

بَعْتَهُ: اشْتَرَيْتَهُ وبعته

شَرَيْتَ: بَعْتِ. واشتريت

شَعَبَتِ الشَّيْءَ أَصْلَحَتْهُ وشَعَبَتْهُ شَقَّقَتْهُ.

الهاجد: المصلي بالليل والهاجد النائم.

وقال الأصمعي الجَوْنُ: الأسود والجَوْنُ: الأبيض

المشيخ: الجادّ والمشيخ: الحذر  
 الجَلَل: الشيء الصغير والجلَل: العظيم  
 الصَّارِخ: المستغيث. الصارخ: المُغيث.  
 الإهماد: السرعة في السير والإهماد: الإقامة.  
 وقال أبو عبيد: التَّلَاع: مجاري الماء من أعالي الوادي والتَّلَاع: ما انهبط من الأرض.  
 الصَّريم: الصَّبْح. والصَّريم: الليل.  
 عطاء بَثْرٌ: كثير. والبَثْر: القليل أيضاً.  
 الظَّنُّ: يقينٌ وشكٌ.  
 الرَّهْوَة: الارتفاع والرَّهْوَة: الانحدار.  
 وراء تكون خَلْفٌ وقَدَامٌ وكذلك دون فيهما.  
 فرَّع الرجل في الجبل: صَعِد. وفرَّع: انحدر.  
 رتوتُ الشيء: شدتته وأرخته.  
 وقال الكسائي: أفدتُ المال: أعطيتُهُ غيري وأفدته: استقدته  
 وقال الأحمر: أشكيتُ الرجل: أتيتُ إليه ما يشكوني فيه وأشكيتُهُ إذا رجعتُ له من شكايته إلى ما يحبُّ.  
 أطلبتُ الرجل: أعطيتُهُ ما طلب. وأطلبتُهُ: ألجأته إلى أن يطلب.  
 أسررتُ الشيء: أخفيتُهُ وأعلنته. وبه فُسِّرَ قوله تعالى: "وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأُوا الْعَذَابَ": أي أظهروها.  
 الخشيبُ: السيف الذي لم يحكم عمله والخشيب: الصقيل وتهيبُ الشيء وتهيبني سواء.  
 الأقرء: الحيض. والأقرء: الأطهار.  
 الخنازيد: الخصيان والفحولة.  
 أخفيتُ الشيء: أظهرته وكتمته.  
 شممتُ السيف: أعمدته وسللته.  
 وقال ابن دريد في الجمهرة: البَكُّ: التفريق والبَكُّ: الازدحام كأنه من الأضداد.  
 الغابرُ الماضي والغابر: الباقي هكذا قال بعضُ أهل اللغة وكأنه عندهم من الأضداد.  
 البسَلُ: الحرام والبسَلُ أيضاً: الحلال وهذا الحرف من الأضداد.

وفي أمالي القالي: الجّادي: السائل والمعطي وهو من الأضداد.

وفي ديوان الأدب للفارابي: المُغلب: المغلوب كثيراً والمُغلب: المرْمِيُّ بالغلبة وهذا الحرف من الأضداد.

ناء: نهضَ في ثقل وناء: سقط من الأضداد.

وَلَّى: إذا أقبل: وولَّى إذا أدبر من الأضداد.

البَيْن: القطع والبَيْنُ: الوصل من الأضداد.

أكرى: زاد وأكرى: نقص من الأضداد.

المعبَّد: المُذلل والمعبَّد: المُكْرَم من الأضداد.

الضَّمْدُ: رطب الشجر ويابسه

الضَّمْدُ: صالحة الغنم وطالحتها

النَّبَل: الكبار والنَّبَل: الصغار من الأضداد.

الصريخُ: صوت المُستصرخ والصريخُ: المغيث وهو من الأضداد.

الشفُّ: الريح والشفُّ أيضاً: النقصان من الأضداد.

عَرَضُ القربة ملؤها وكذا عَرَضُ الحَوْضِ والعَرَضُ أيضاً: النقصان عن المَلءِ من الأضداد.

أفزَعْتُ القوم: أنزلت بهم فزعاً وأفزعتهم: إذا نزلوا إليك فأغثتهم من الأضداد.

وفي القاموس: الحَوْزُ: السَّوقُ اللين والشديد ضدّ.

وفي الصحاح: الرَسُّ: الإصلاح بين الناس والإفساد أيضاً من الأضداد.

وعَسَعَسَ الليلُ: إذا أقبلَ بظلامه وعَسَعَسَ أدبر وتقول:

أمرست الحبل إذا أعدته إلى مجراه وأمرسته إذا أنشبتّه بين البكرة والقعو وهو من الأضداد.

الأشرط: الأردال والأشرط أيضاً: الأشراف من الأضداد.

الغابر: الباقي: والغابر: الماضي وهو من الأضداد.

المُكَلَّل: الجادُّ يقال: حمل فكلَّل أي مضى قدماً ولم يُحجِمِ وقد يكون كلَّل بمعنى جَبُن يقال: حمل فما كلَّل أي فما كذب وما جَبُن كأنه من الأضداد.

نصَلت السهم تّصيّلاً نزعته نصّله وكذلك إذا ركبت عليه النَّصل وهو من الأضداد.

المُنَّة: القوّة والضعف.

الساجد: المُنحني والمنصب.

المتظلم: الذي يشكو ظلامته والظالم.

الزُبِّيَّة: المكان المرتفع وحفرة الأسد.

عَفَا: دَرَسَ وكَثُرَ.

قسط: جارَ وعدل.

المسجور: المملوء والفارغ.

القَنِيصُ: الصائد والصيد والغريم: المُطالِب والمُطالب.

الشَّرَى: رُذال المال وأيضاً خياره من الأضداد جمع شِراء.

وفي المجمل لابن فارس: المجانيق: الإبل الضمير ويقال: هي السَّمان وإنما من الأضداد.

حبلٌ منين من الأضداد يقال ذلك للقوي والضعيف.

وفي الأفعال لابن القوطية: أُنْفَع: رفع رأسه وأُنْفَع أيضاً: نكس رأسه من الأضداد.

أفد: أسرع وأبطأ ضد.

غَمِدَت الرِّكِيَّة: كَثُرَ ماؤها وقلَّ ضد.

المَصْدُ: شدة البرد والحرّ ضد.

النَّكْدُ: الغزيرات اللبن من الإبل والتي لا لبن لها ضد.

جَفَا الباب: أَعْلَقَه وفتحته ضد.

الطَّرَب: الفرح والحزن ضد.

الإعراب: الفَحْشُ وقبيحُ الكلام والدَّرءُ عن القبيح ضد.

المَأْتَم: الاجتماع في فرح أو حزن

خَفَقَ النِّجْمُ يَخْفِقُ خَفَوْقاً: أضاء وتلألأ، وخَفَقَ النِّجْمُ والقمر انْحَطَّ في المغرب

المَسْجور: المملوء والفارغ، قال الله تعالى: "وَالْبَحْرِ الْمَسْجور" أي المَلآن.

القَنِيصُ: الصائد والصيد.

الغريم: المطلوب بالدين، والغريم: الطَّالِبُ دَيْنَه.

وفرس شوهاة: حَسَنَةٌ، والشوهاة القبيحة.

السليم المعافى والسليم المدوغ.

المولى: المعتق والمعتق.<sup>48</sup>

### ثالثاً : المشترك اللفظي

**لغة :** من الفعل اشترك يشترك و المشترك اسم مفعول يقال اشتركنا بمعنى تشاركنا و قد اشترك الرجلان و تشاركنا و شارك أحدهما الآخر و اسم نشترك تشترك فيه معان عدة اصطلاحاً هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل اللغة و عند الزبيدي في مقدمة تاج العروس : اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة ، أو لفظ واحد له أكثر من معنى ، و مثال ذلك العين التي تعني في الأصل عضو الإبصار ، فلأن الدمع يجري منها كما يجري الماء أو لمعناها ما يحف بها من أهذاب تشبه عين الماء التي تحف بها الأشجار و العين من أعيان الناس و هم وجهائهم لقيمتهم في المجتمع التي تشبه قيمة العين في الأعضاء ، و العين بمعنى الإصابة بالحسد لأن العين هي المتسببة في هذه الإصابة ...

**موقف العلماء من المشترك اللفظي :** اختلف الباحثون في مسألة ورود المشترك اللفظي في اللغة العربية إذ أنكره فريق منهم مؤولاً أمثلته تأويلاً يخرجها من بابه كأنه يجعل إطلاق اللفظ في أحد معانيه حقيقة و في المعاني الأخرى مجازاً و كان في طليعة هذا الفريق ابن درستويه في كتابه شرح الفصيح: قال في شرح الفصيح - وقد ذكر لفظة وَجَدَ واختلاف معانيها-: "هذه اللفظة من أقوى حُجَج من يزعم أن من كلام العرب ما يتفقُ لفظه ويختلف معناه لأن سببويه ذكره في أول كتابه وجعله من الأصول المتقدمة فظنَّ من لم يتأمل المعاني ولم يتحقق الحقائق أن هذا لفظٌ واحد قد جاء لمعانٍ مختلفة وإنما هذه المعاني كلها شيءٌ واحد وهو إصابةُ الشيء خيراً كان أو شراً .

فإذا ظن اللغويون أن لفظ وجد مثلاً يفيد عدة معان فإنه لا يسلم بأن هذا لفظ واحد قد جاء لمعان مختلفة و إنما هذه المعاني كلها شيء واحد و هو إصابة الشيء خيراً أو شراً و ذهب فريق آخر الى كثرة وروده فأورد له شواهد كثيرة و من هذا الفريق الأصمعي و أبو عبيدة و أبو زيد الذين أفردوا لأمثله مؤلفات على حدة و الحقيقة أن المشترك ظاهرة لغوية موجودة في معظم لغت العالم و من التعسف انكار وجودها في العربية .

**أسباب المشترك اللفظي :**

<sup>48</sup>- الألفاظ مأخوذة من المخصص لابن سيده.

1- اختلاف اللهجات العربية القديمة فمعظم ألفاظ المشترك جاء نتيجة اختلاف القبائل في استعمالها و عندما وضعت المعاجم ضم أصحابها المعاني المختلفة للفظ الواحد دون أن يعنوا بنسبة كل معنى الى القبيلة التي كانت تستعمله. ، مثل:

- الطرف: الكريم من الخيل عند جميع القبائل وعند هذيل الطرف: الكريم من الرجال .  
 الوديلة: القطعة من الفضة، وعند هذيل تطلق على المرأة.  
 الألفت: الأعسر، عند تميم، والأحمق عند قيس.  
 الأمانى: ما يتمناه الإنسان، وعند قريش "الأباطيل".  
 العنت: المشقة، وعند هذيل "الإثم".  
 الصلد: الصلب، وعند هذيل "النقي".  
 السفاهة: الجهل، وعند حمير "الجنون".  
 الغرام: العشق والغرام "البلاء" بلغة حمير.  
 الحرج: الضيق، وعند قريش "الشك".

سرابيل: قمصان عند تميم، و"دروع" عند كنانة.

2- الاقتراض اللغوي: قد يحدث الاشتراك الهومونيمي بسبب اقتراض كلمة أعجمية فتشبه في لفظها كلمة عربية أصيلة، مثل: المرّج "المرعى" في الفارسية التي أشبهت الكلمة العربية الأصيلة المرّج "الخط." ومن ذلك أيضاً:

معناها	الكلمة العربية الأصيلة	الأصل الأعجمي	معناها	الكلمة الأعجمية
الوداد	الحُبّ	فارسية	الجرة الضخمة	الحُب
أخو الأم	خال	فارسية	شامة	خال
كثير الخوار	خَوَّار	فارسية	ضعيف	خَوَّار
العسل	السَّلوى	عبرية	طائر السُّمانى	السَّلوى
حب القمح	السُّنبُل	فارسية	نبات طيب	السُّنبُل

			الرائحة	
المشي	السَّير	يونانية؟	قطعة من جلد	السَّير
القوة	الطاقة	فارسية	الكُوَّة، النافذة	الطاقة
شقّ	فطر	حبشية	خلق	فطر

3- التطور الصوتي الذي يطرأ على بعض أصوات اللفظ الأصلية من حذف أو زيادة أو ابدال فيصبح هذا اللفظ متحداً مع لفظ آخر يختلف عنه في المدلول فقد طرأ مثلاً على لفظة النغمة تطور صوتي بابدال الغين همزة لتقارب المخرج فقيل النامة بمعنى النغمة. يحدث عندما يكون هناك كلمتان مختلفتان في الأصل واللفظ فيحدث تغيير في حروف أحدهما أو كليهما فتتشابها، مثل: سائل (اسم فاعل من سال [الماء]) تغيرت إلى سائل فاشبهت سائل (اسم فاعل من سأل).<sup>49</sup>

المعنى	الكلمة الثانية	المعنى	الكلمة بعد التغيير	الكلمة قبل التغيير
اسم فاعل من سأل	سائل	اسم فاعل من سال	سائل	سائل <
التعب	الأين	ثعبان	الأين	الأيم <
تكلم بصوت ضعيف	همس	هشم	همس	همش <
أنثى السبع كالذئب	سبعة	7	سبعة	شبعة <
طال سفره	شوط	احترق	شوط	شيّط <
الشدّ	الحزم	المكان الغليظ	الحزم	الحزن <
جرّ	جذب	قطع	جذب	جذم <

3-انتقال بعض الألفاظ من معناها الأصلي الى معان مجازية أخرى لعلاقة ما ثم الإكثار من استعمالها حتى يصبح إطلاق اللفظ مجازاً في قوة استخدامه. (جـ) الاستعمال الاستعاري: وهو نقل تلقائي قائم على المشابهة من شيء إلى آخر. انظر فوق معاني: هلال، لسان، أذن، سن، وقرن. وايضا مثل: العنق "ما بين الرقبة والبدن"، و"القطعة من الأرض"، و"جزء خارج من البحر"، و"قطعة من الخيل"

<sup>49</sup> - الاشتراك الهونيمي : قسم اللغة العربية ، جامعة الملك عبد العزيز . www.angelfire.com.

اليَد: "الجارحة المعروفة" و"العروة"، واليَد "المقبض"، ويَد الزمان "مده"، ويَد الريح "سلطانها" ويَد الطائر "جناحه".

السن: "واحد الأسنان"، وسِن من ثُومٍ "حَبَّةٌ منه"، وأسنان المشط "أطرافه المدببة"، وسِنُ القلم "موضع البرِّي منه"، وسِنُ المِنجل "شُعْبَةٌ تحزيره".

حبل: "المفتول على طاقين أو أكثر من ليفٍ أو نحوه"، و"وريد في جسم الإنسان"، و"العهد".

الجِرْو: "صغير الكلاب والسباع"، ما استدار من ثمار "الفتاء والحنظل" ونحو ذلك.

(د) المجاز المرسل: إطلاق لفظ لمعنى على معنى آخر لعلاقة غير المشابهة:

الجزئية: العين: العضو "الجاسوس"، و الرقبة العضو و"المملوك"، نَسَمَة: الهواء الخارج من الأنف و"الفرد".

الآلية: اللسان: العضو و"اللغة"، واليَد: الجارحة و"النعمة". واليَد "الجارحة" و"الإحسان؛" الإصبع "عضو" و"الأثر الحسن".

المسببية: الرزق: الطعام و"المطر"، والرزق "الطعام" و"الرحمة".

السببية: الرجز: العذاب و"الصنم".

المجاورة: الحقو: الخصر "الحزام". الراويةك الدابة و"القربة".

2-العوارض التصريفية التي تطرأ على لفظين متقاربين في صيغة واحدة فينشأ عنها تعدد في معنى هذه الصيغة و من الأمثلة على هذا النوع من الاشتراك لفظ وجد فيقال وجد الشيء وجوداً أو وجدانا إذا عثر عليه ووجد عليه موجدة إذا غضب ووجد به وجدا إذا تفانى في حبه .

3- النقل، وهو إطلاق لفظ قديم على شيء حديث عن قصد، فالحياة متطورة من الناحية العلمية والمادية فلا بد له من وضع أسماء تواكب هذه التغيرات. وعادة اللغة لا تخرج كلمات من العدم بل تستخدم كلمات قديمة تطلقها على أشياء أخرى تحتاج إلى أسماء. ويظهر ذلك في الألفاظ الشرعية والفقهية مثل: حد، حج، زكاة، صيام. وفي اصطلاحات الفنون، مثل: بيت شعر، وزن، وتد، سبب. وأجزاء الآلات مثل: رجل القوس "أسفلها"، يد القوس "أعلىها"، كبد القوس "وسطها".

أسماء النجوم والبروج: الميزان، الدلو، الأسد، الثور.

4-اختلاف مجال الاستعمال اللفظه تستخدم في مجالات متعددة فمثلاً ( عملية ) لها أكثر من معنى لتعدد المجالات المستخدمة فيها، ففي الطب تطلق على الجراحة، وفي العسكرية تطلق على أعمال عسكرية خاصة، ولها معنى خاص في الرياضيات وكذلك في التجارة فهناك معنى عام ولكن الخاص يختلف من

مجال على آخر؛ كذلك مثل: زراعة النبات، زراعة الأعضاء، زراعة البكتيريا لتكثيرها، زراعة الأسنان، زراعة الشعر.

**شروط المشترك اللفظي :** الدكتور ابراهيم أنيس لا يسلم بالمشترك اللفظي الا اذا دلت النصوص على أن اللفظ الواحد يعبر عن معنيين متباينين كل التباين وأما اذا اتضح أن أحد المعنيين هو الأصل و الآخر مجازا له ، فلا يصح أن يعد هذا من المشترك اللفظي في حقيقة أمره ، و يقول : لقد كان ابن درستويه محقا حين أنكر معظم تلك الألفاظ التي عدت من المشترك اللفظي و اعتبرها من المجاز فكلمة الهلال حين تعب عن هلال السماء ، و عن حديدة الصيد التي تشبه في شكلها الهلال و عن قلامة الظفر التي تشبه الهلال ... لا يصح اذن أن تعد من المشترك اللفظي.<sup>50</sup>

## 2- المشترك اللفظي في القرآن الكريم : من أمثله لفظة الأرض و قد وردت على ثلاث معان :

- تطلق على الكوكب الذي يعيش عليه الانسان في قوله تعالى : ( الذي جعل لكم الأرض فراشا).
- تطلق على جزء من هذا الكوكب في قوله تعالى : ( قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم ).
- أطلقت في القرآن على الجنة قال تعالى : ( و قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده و أورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين)، و من المشترك اللفظي في حقل القرآن الكريم كلمة أحصن و تطلق على عدة معان : الحرية ، العفة ، التزوج .

## أمثلة أخرى للاشتراك:

- الدّم الذي في العروق، والدّم "الهرّ".
- الصبيّ الصغير، والصبيّ "حدّ السيف".
- القِطّ "الهرّ" والقِطّ "الصكّ".
- النّعام "طائر" معروف، والنعام "الطريق".
- السوس "حشرة صغيرة"، والسوس "الخلق والطبع".
- الصقّر "طائر"، والصقّر "الحرّ".
- الصّدَى "طائر"، والصّدَى "الصوت".
- النّجم "العشب" والنّجم "جرم مضيء" في السماء.
- غرّب "الجهة" و"الغرب" الدلو العظيمة.
- الجفنة "إناء للطعام"، والجفنة "أصل الكرم".

<sup>50</sup> - فاطمة لطفي الكودزري : المشترك اللفظي عند القدماء و المحدثين : دراسات و مقالات نقدية شبكة الألوكة الالكترونية.

الخطبة "كلام مؤلف"، والخطبة "لون يميل إلى السواد".

العصر "الدهر" والعصر "الضغط".

عوى "لوى" وعوى "صاح الثب".

الجدّ "أبو أحد الوالدين" والجدّ "الحظ".

قرن:

وَقَرْنُ الْفَلَاةِ: رَأْسُهَا.

1- قَرْنُ الْكَالِ: أَي أَنْفَهُ،

قرن الأكمة: رأسها.

قرن الجبل: أعلاه،

القرن، أيضا: البكرة. والجمع: أقرن، وقرون.

قرن الشمس: أولها عند الطلوع. وقيل: أول شعاعها، وقيل: ناحيتها.

وهو قرنه: أي لدته.

القرن: الجبل المنفرد. وقيل: هو قطعة تنفرد من الجبل. وقيل: هو الجبل الصغير.

والقرن: غطاء الهودج

سن

السن: واحد الأسنان

وسن من ثوم: حبة من رأس ثوم.

وسن الإنسان؛ لدته.

وأسنان المشط: أطرافه المدببة.

وسن القلم: موضع البري منه

وسن المنجل: شعبة تحزيره

أذن

من الحواس

وَأُذُنُ الْقَلْبِ أَحَدُ جَوَانِبِهِ

وَأُذُنُ السِّهْمِ قَدْذَهُ

وَأُذُنُ النَّصْلِ حَرْفُهُ

وأُذُنُ كُلِّ شَيْءٍ مَقْبِضُهُ كَأُذُنِ الْكُوزِ وَالذَّلْوِ .  
أُذُنُ الْعَرَفِجِ وَالشَّمَامِ : مَا يُخَذُ مِنْهُ فَيَنْدُرُ إِذَا أُخْوَصَ ، وَذَلِكَ لِكَوْنِهِ عَلَى شَكْلِ الْأُذُنِ .  
وَأَذَانُ الْكِيْزَانِ : عُرَاهَا ، وَاحَدَتَهَا أُذُنٌ .  
وَأُذُنُ النَّعْلِ : مَا أَطَافَ مِنْهَا بِالْقِيَالِ  
2- أُذُنُ الْحِمَارِ : نَبَتٌ لَهُ وَرَقٌ عَرَضُهُ مِثْلُ الشَّبْرِ .

لسان: جارحة الكلام

لسانُ النَّارِ شُعَلَّتْهَا وَقَدْ تَلَسَّنَ الْجَمْرُ  
اللسانُ مِنَ النَّعَالِ مَا فِيهَا طَوْلٌ وَلَطَافَةٌ كَهَيْئَةِ اللِّسَانِ .  
لسان الميزان: عود من المعدن يثبت عموديا على أوسط العاتق، ويتحرك معه، ويُستدل منه على توازن الكفتين

لسان الحذاء: الهنة الناتئة تحت فتحته فوق ظهر القدم.-

لسان الثور: عشبة سنوية طيبة من فصيلة الحمحميات، ورقها يشبه لسان الثور،

جبهة وجبهة القوم : سيدهم ،

والجبهة من الناس : الجماعة

جبهة القتال: " واجهة القتال، خط الحرب الفاصل بين المتحاربين.

عنق العنق والعنق الجيد والرقبة أو هو من الحيوان ما بين الرأس والبدن

والعنق أيضا الرؤساء والجماعة من الناس

عنق القارورة، هو الجزء الأعلى منها والضيق

عنق الدهر. أي قديم الدهر

وجاء القوم عنقا عنقا أي طوائف

عنق من النار: أي قطعة تخرج من النار

إذا خرج من النهر ماء فجرى فقد خرج عنق

وله عنق في الخير أي سابقة

الهلال: هلال السماء

وهلال الصيد: وهو شبيه بالهلال يُعَرَّقَبُ به حمار الوحش

وهلال النعل: وهو الذؤابة والهلال: القطعة من الغبار،

وهلال الإصبع: المطيف بالظفر  
والهلال: قطعة رَحَى،  
والهلال: باقي الماء في الحوض  
والهلال: الجمل الذي قد أكثر الضراب حتى هزل.

### محاضرة رقم 06 : علاقة اللفظ بالاستعمال

أولا : الاشتقاق : الاشتقاق في اللغة هو أخذ شق الشيء و هو نصفه، و الاشتقاق الأخذ في الكلام و في الخصومة يمينا و شمالا مع ترك القصد و اشتقاق الحرف من الحرف أخذه منه ، و قد حافظت كل المعاجم اللغوية العربية على هذا المعنى اللغوي دون أن تغير فيه شيئا أما في الاصطلاح : أخذ كلمة من كلمة أخرى بتغيير ما مع التاسب في المعنى أو رد كلمة الى أخرى لتتاسبهما في اللفظ و المعنى و نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنى و تركيبا و مغايرتها في الصيغة ، وليس الاشتقاق من خصائص العربية وحسب بل إنه من أهمها فالأوزان العربية كثيرة جدا حتى أنها بلغت عند بعضهم ألفا و مائتين و عشرة و قد دعا بعض الباحثين الى استبدال مصطلح الاشتقاق بمصطلح الصرف و الى تقديم دراسة الاشتقاق على دراسة النحو.

\*الاشتقاق الصغير : هو نزع لفظ من آخر أصل منه ، بشرط اشتراكهما في المعنى و الأحرف الأصول و ترتيبها، كاشتقاقك اسم الفاعل ضارب و اسم المفعول مضروب و الفعل تضارب و غيرها من المصدر الضرب على رأي البصريين أو من الفعل ضرب على رأي الكوفيين.<sup>51</sup> و هنا ندرج حجج البصريين في اعتمادهم المصدر :

1- إن المصدر يدل على زمان مطلق أما الفعل فيدل على زمان معين و كما أن المطلق أصل للمقيد، فكذلك المصدر أصلا للفعل .

3- إن المصدر اسم و الاسم يقوم بنفسه و يستغني عن الفعل ، لكن الفعل لا يقوم بنفسه ، بل يفتقر الى الاسم و ما يستغني بنفسه و لا يفتقر الى غيره أولى بأن يكون أصلا مما لا يقوم بنفسه و يفتقر الى غيره.

4- إن المصدر إنما سمي كذلك لصدور الفعل عنه.

<sup>51</sup>- إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية و خصائصها ، ص 188.

- 5- إن المصدر يدلّ على شيء واحد و هو الحدث أما الفعل فيبدلّ بصيغته على شيئين : الحدث و الزمان المحصّل و كما أن الواحد أصل الاثنتين فكذلك المصدر أصل الفعل.
- 6- إن المصدر له مثال واحد نحو " الضرب " و " القتل " و الفعل له أمثلة مختلفة، كما أنّ الذهب نوع واحد و ما يوجد منه أنواع و صور مختلفة.
- 7- إن الفعل يدل بصيغته على ما يدل عليه المصدر فالفعل ضرب مثلا يدلّ على ما يدل عليه الضرب الذي هو المصدر.

و أما حجج الكوفيين :

- 1- إن المصدر يصحّ لصحة الفعل و يعتلّ لاعتلاله نحو : قاوم قواما وقام قياما.
- 2- إن الفعل يعمل في المصدر نحو ضربت ضربا و بما أنّ رتبة العامل قبل رتبة المعمول و جب أن يكون المصدر فرعا على الفعل .
- 3- إن المصدر يذكر تأكيدا للفعل نحو ضربت ضربا و رتبة المؤكّد قبل رتبة المؤكّد.
- 4- إن هناك أفعالا لا مصادر لها و هي : نعم ، بئس ، عسى ، ليس ، فعل التعجب، وحبذا ، فلو كان المصدر أصلا لما خلا من هذه الأفعال لاستحالة وجود الفرع من غير أصل.
- 5- إن المصدر لا يتصور معناه ما لم يكن فعل فاعل و الفاعل وضع له فعلّ يفعل ، فينبغي أن يكون الفعل الذي يعرف به المصدر أصلا للمصدر.<sup>52</sup>
- و استمرّ هذا الاختلاف حول أصل الاشتقاق إل أيامنا هذه فمن علمائنا من ساند النظرية البصرية لأن المصدر يدلّ على حدث و الفعل يدل على حدث و زمن و الأسماء المشتقة تدلّ على حدث و زمن مع زيادة ثالثة كالدلالة على الفاعل أو المفعول أو التفضيل أو المكان، و منهم من ساند النظرية الكوفية للأسباب التالية :

- 1- إن المصدر هو اسم لمعنى و أسماء المعاني أسماء مجردة لا يمكن أن تكون أصولا لألفاظ أقرب منها إلى التجسيد و اللغات كما هو معروف تسير في تطورها من التجسيد إلى التجريد لا العكس.
- 2- إن لكثير من الأفعال عندنا مصادر متعددة و المعقول أن يشتق المتعدد من الواحد لا الواحد من المتعدد.

<sup>52</sup>- المرجع السابق : ص 193.

3- إن المصدر اسم للفعل و يصعب ظهور الاسم قبل ظهور مسمّاه ، فلا جلوس قبل أن يعرف الفعل جلس اللهم الا إذا كان ذلك في الذهن.

موقف الباحثين منه: كما اختلف اللغويون في تعريف الاشتقاق كذلك اختلفوا في دائرته فذهبت طائفة الى أن الكلم بعضه مشتق و بعضه غير مشتق و ذهبت طائفة من متأخري أهل اللغة الى أن الكلم كله مشتق و قد نسب هذا المذهب للزجاج و زعم بعضهم أن سيبويه كان يرى ذلك و زعم قوم من أهل النظر أن الكلم كله أصل و ليس منه شيء اشتق من غيره ، و إن كان الباحثون قد اختلفوا في أصل الاشتقاق و في اشتقاق المصدر و الفعل فإنهم لم يختلفوا في بقية المشتقات و عندهم أن هذه المشتقات تشمل اسم المصدر و اسم المرة و اسم الهيئة و المصدر الميمي و اسم الزمان و اسم المكان و اسم الفاعل و اسم المفعول و الصفة المشبهة و صيغ المبالغة و اسم التفضيل و اسم الآلة ، وقد ذهب جمهور النحاة الى اعتبار الفعل الماضي المجرد الثلاثي أو الرباعي الأصل الذي اشتقت منه الأفعال المزيدة التي تأتي على أوزان كثيرة .<sup>53</sup>

\*الاشتقاق الكبير : أو القلب اللغوي وهو أن يكون بين كلمتين تناسب في اللفظ و المعنى دون ترتيب الحروف نحو : جذب و جذب و حمد و مدح و اضمحلّ و امضحلّ، و أول من اهتم بهذا النوع من الاشتقاق هو ابن جني الذي أفرد له بابا خاصا ، وذلك أن الاشتقاق عندي عل ضربين كبير و صغير فالصغير ما في أيدي الناس و كتبهم ، كأن تأخذ أصلا من الأصول فتقرأه فتجمع بين معانيه و إن اختلفت صيغته و مبانيه و ذلك كتركيب س ل م فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو سلم و يسلم وسالم و سلمان و سلمى والسلامة و السليم فهذا هو الاشتقاق الصغير و أما الاشتقاق الكبير فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثة فتعقد عليه و على تقاليبه الستة معنى واحدا ، تجتمع التراكيب الستة و ما يتصرف من كل واحد منها عليه، و من الشواهد التي أوردتها على هذا النوع من الاشتقاق تقليب ج ب ر فهي أين وقعت للقوة و الشدة منها جبرت العظم و الفقير إذا قويتها و شددت منهما و الجبر الملك لقوته و تقويته لغيره و منها رجل مجرّب إذا جربته الأمور و نجلته فقويت منته ومنه الجراب لأنه يحفظ ما فيه و منه الأجر و البجرة و هو القوي السرة و منه البرج لقوته في نفسه و قوة مايليه به و منها رجبت الرجل إذا عظمت و قويت أمره و منه رجب لتعظيمهم إياه عن القتال فيه، و لعل ابن جني وجد صعوبة لا بل استحالة في تعميم فكرته على الألفاظ الرباعية الأصول أو ما يلحق بها فقصر أمثلته على الألفاظ الثلاثية، وفكرة التقاليد تعود الى الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي حاول بعبقريته حصر كل المستعمل من كلمات اللغة

<sup>53</sup>- المرجع نفسه : ص 191.

العربية معتمداً تقلب اللفظ الى كل الاحتمالات الممكنة و مبينا المستعمل من هذه التقاليد من غير المستعمل و على أساس هذه الفكرة رتب معجمه كتاب العين.

**موقف الباحثين منه :** وقف الباحثون و اللغويون من مذهب ابن جني ثلاثة مواقف مختلفة ففريق منهم أيده و بالغ فيه و من هذا الفريق الزجاج الذي كان يزعم أن كل لفظتين اتفقتا ببعض الحروف و إن نقصت حروف إحداهما عن حروف الأخرى فإن إحداهما مشتقة من الأخرى فنقول : الرحل مشتق من الرحيل و الثور إنما سمي ثورا لأنه يثير الأرض و الثوب إنما سمي ثوبا لأنه ثابت أي رجع لباسا بعد أن كان غزلا، و فريق لأنكر هذا النوع من الاشتقاق كالسيوطي الذي يقول : ( و هذا مما ابتدعه الإمام أبو الفتح ابن جني و كان شيخه أبو علي الفارسي يأنس به يسيرا و ليس معتمدا في اللغة و لا يصح أن يستتبط به اشتقاق في لغة العرب... ) و من هذا الفريق أيضا ابراهيم أنيس الذي اتهم ابن جني بالتكلف ، و فريق ثالث وقف موقفا وسطا بين الفريقين السابقين فمن ناحية تحفظ على بعض الأمثلة التي أوردها ابن جني في هذا الباب و اتهمه بالتعسف أحيانا لكنه ذهب الى أنه مع هذا التحفظ و مع هذا الحذر من الوقوع في التكلف يظل بحث الاشتقاق الكبير يؤتي ثمره الى اليوم .<sup>54</sup>

القلب اللغوي: تقديم حرف على آخر في الكلمة، وهو ظاهرة شائعة في حياة بعض الكلمات، ومن أمثلته:

جذب و جذب: قطع

صاعقة وصاقعة.

أنبض القوس وأنضب: جذب وترها لتصوت.

اضمحلّ وامضحلّ الشيء: ذهب.

طريق طامس وطاسم.

قوس غلط وعطل: لا وتر عليها.

عاث يعيث و عثا يعثي: أفسد.

فتأت القدر وثقاتها إذا سكنت غليانها.

مزراب ومززاب: ميزاب الماء.

رجل شاكى السلاح وشائك: كامله.

في لسانه حكلة وحلكة: عقدة.

رجل خنافر وفناخر: عظيم الأنف.

<sup>54</sup>- إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية و خصائصها ، ص 188

ويبدو أن السبب الرئيسي في القلب هو - خطأ يرتكبه الصغار عند نطق الكلمات في بداية تعلمهم للغة مثل قولهم أعطيناك ، أطعيناك، ومن ثم يشيع ويبقى في لغة الكبار حتى يصبح جزءاً من اللغة.

- واللغويون مختلفون حول ما يُعد قلباً، ويبدو لنا من قول النحاس، أن القلب عند البصريين لا يكون إلا مع اتحاد اللغة، مثل شأكي السلاح وشائك، وجرف هارٍ وهائرٍ؛ وعند الكوفيين يمكن أن يكون في لغتين نحو جَبَذَ وجَذَبَ.

- وذهب ابنُ دستوريه إلى إنكار القلب فقال في شرح الفصيح: في البَطِيخِ لغةٌ أخرى طَبِيخٌ بتقديم الطاء وليست عندنا على القلب كما يزعم اللغويون وقد بيّنا الحجة في ذلك في كتاب إبطال القلب.

يرى ابن جني أن التقلبيات الستة للجذر الثلاثي هي نوع من الاشتقاق الذي سماها الاشتقاق الكبير، (ونحن هنا نسميه الاشتقاق التقلبي) ووصفه بقوله: هو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه.

ويمكن أن نبسّط تعريفه على النحو التالي: رد التقلبيات الستة للأصل الثلاثي إلى مدلول عام يضمها جميعاً. وقد ضرب ابن جني أمثلة قليلة على هذا الاشتقاق في كتابه الخصائص، منها:

(ك ل م) يزعم أن معاني تقلبياتها تدور حول: الدلالة على القوة والشدة. والمستعمل منها أصول خمسة، وهي: (ك ل م) (ك م ل) (ل ك م) (م ك ل) (م ل ك) وأهملت منه (ل م ك)، فلم تأت في ثبت، فمن ذلك الأصل أخذ: الأول (ك ل م)، منه الكلم للجرح. وذلك للشدة التي فيه، وقالوا في قول الله سبحانه: "دابة من الأرض تكلمهم" قولين: أحدهما من الكلام، والآخر من الكلام أي تجرحهم وتأكلهم، وقالوا: الكلام: ما غلظ من الأرض، وذلك لشدته وقوته، وقالوا: رجل كليم أي مجروح وجريح، ومنه الكلام، وذلك أنه سبب لكل شر وشدة في أكثر الأمر ، وجرح اللسان كجرح اليد.

الثاني (ك م ل)، من ذلك كمل الشيء وكمل وكمل فهو كامل. والتقاؤهما أن الشيء إذا تم وكمل كان حينئذ أقوى وأشد منه إذا كان ناقصاً غير كامل.

الثالث (ل ك م)، منه اللكم إذا وجاءت الرجل ونحوه، ولا شك في شدة ما هذه سبيله. [لأنه أشد من الصفع واللطم].

الرابع (م ك ل)، منه بئر مكول، إذا قل ماؤها، والتقاؤهما أن البئر موضوعة إذا قل ماؤها كره موردها، وتلك شدة ظاهرة.<sup>55</sup>

<sup>55</sup>- ينظر : ابن جني : الخصائص

الخامس (م ل ك)، من ذلك ملكت العجين، إذا أنعمت عجنه فاشتد وقوي. ومنه ملك الإنسان، ألا تراهم يقولون: قد اشتملت عليه يدي، وذلك قوة وقدرة من المالك على ملكه، ومنه الملك، لما يعطى صاحبه من القوة والغلبة، وأمكنت الجارية، لأن يد بعلمها تقتدر عليها. فكذاك بقية الباب كله.

ومن ذلك تقلاب (ج ب ر) فهي كما زعم تفيد معنى "القوة والشدة":

- (1) منها (ج ب ر): جبرت العظم والفقير إذا قويتها وشدت منهما والجبر: الملك لقوته وتقويته لغيره.
- (2) ومنها (ج ر ب): رجل مجرب إذا جرسه الأمور ونجدته فقويت منته واشتدت شكيمته. ومنه الجراب لأنه يحفظ ما فيه وإذا حفظ الشيء وروعى اشتد وقوى وإذا أغفل وأهمل تساقط ورذى.
- (3) ومنها (ب ج ر): الأجر والبجرة وهو القوي السرة.
- (4) ومنه (ب ر ج): البرج لقوته في نفسه وقوة ما يليه به وكذلك البرج لنقاء بياض العين وصفاء سوادها هو قوة أمرها وأنه ليس بلون مستضعف
- (5) ومنها (ر ج ب): رجبت الرجل إذا عظمته وقويت أمره. ومنه شهر رجب لتعظيمهم إياه عن القتال فيه وإذا كرمت النخلة على أهلها فمالت دعموها بالرجبة وهو شيء تسند إليه لتقوى به. والراجبة: أحد فصوص الأصابع وهي مقوية لها.
- (6) ومنها (ر ب ج) الرباجي وهو الرجل يفخر بأكثر من فعله قال: وتلقاه رباجيا فخورا تأويله أنه يعظم نفسه ويقوي أمره.

وقد شعر ابن جني بصعوبة تطبيق فكرته فقال: اعلم أنا لا ندعى أن هذا مستمر في جميع اللغة كما لا ندعي للاشتقاق الأصغر أنه في جميع اللغة. بل إذا كان ذلك الذي هو في القسمة سدس هذا أو خمسه متعذرا صعبا كان تطبيق هذا وإحاطته أصعب مذهبا وأعز ملتصقا. بل لو صح من هذا النحو وهذه الصنعة المادة الواحدة تتقلب على ضروب التقلب كان غريبا معجبا. فكيف به وهو يكاد يساوق الاشتقاق الأصغر ويجاربه إلى المدى الأبعد.

- و من التقلاب في مزيد الرباعي : اضمحل الشيء و امضحلّ و السحاب المكفهر و المكرفهف، و تبرقط الرجل على قفاه و تقرطب.

- أما القلب في الخماسي فلم تعرفه العرب الا على ندره ، كما ورد في الشعر خاصة زبردج بدلا من زبرجد.

الاشتقاق الأكبر أو الابدال اللغوي : هو إقامة حرف مكان حرف آخر في الكلمة أو هو ارتباط بعض المجموعات الصوتية ببعض المعاني ارتباطا عاما لا يتقيد بالأصوات نفسها بل بترتيبها الأصلي و النوع الذي تندرج تحته و من أمثلته طنّ و دنّ ، نعق و نهق جذم و جذل ( قطع ) و السراط و الصراط و استبدال الدال بباء الافتعال في : ادعى أصلها ادتعى .

## أقسامه :

\*الإبدال الصرفي : وهو أن تقيم مكان حروف معينة حروفا أخرى بغية تيسير اللفظ و تسهيله أو الوصول بالكلمة الى الهيئة التي يشيع استعمالها كإبدال الواو ألفا في نحو صام أصلها صوم أو كإبدال الطاء من التاء في اصطنع و أصلها اصتنع ، و قد اهتم النحاة اهتماما كبيرا بهذا النوع من الإبدال ، فاختلفوا في عدد حروفه فهي عند بعضهم تسعة أحرف يجمعها قولك جملة هدأت موطيا و هي عند سيبويه أحد عشر حرفا و عند غيره اثنا عشر حرفا يجمعها قولك طائل يوم أنجذته.

- وهو جعل حرف مكان آخر لضرورة لفظية: إما لتسهيل النطق أو لمجازاة الصيغة الشائعة، وهو إبدال مطرد ضروري عند جميع العرب، ويقع في حروف معينة يجمعها لفظ (طال يوم أنجذته) ومن أمثله:

فَعَل	افتعل قبل التغيير	افتعل بعد التغيير	تغيير	تغيير
صفا	اصتقى	اصطفى		
ضرب	اضترب	اضطرب		
ضرّ	اضتُرّ	اضطُرّ		
صلى	اصتلى	اصطفى		
طرد	اطترد	اططرد	اطرد	
زهر	ازتهر	ازدهر		
زجر	ازتجر	ازدجر		
ذكَر	اذتكر	اذدكر	اذكر	

ومن الإبدال الصرفي الإعلال وهو: تغيير حرف العلة (الواو ، أو الياء، أو الألف) والهمزة، مثل:

سماو ← سماء

بايع ← بائع

قاول ← قائل

صوم ← صام

بيع ← باع

\* **الإبدال اللغوي** : و هو أوسع من الأبدال الصرفي بحيث يشمل حروفا لا يشملها الإبدال الأول و قد اختلف اللغويون في مفهوم هذا الإبدال فوسع بعضهم دائرته فقال: إن هذا النوع من الإبدال يشمل جميع حروف الهجاء و ضيقها آخرون فاشتروا أن تكون الحروف المتعاقبة متقاربة المخرج و أن تكون إحدى اللفظتين أصلا للأخرى لا لغة في الثانية و بما أنه يتعذر التمييز بين ماهو أصل و ما هو فرع في مثل نهق و نعق ، سقر و صقر ، الشازب و الشاسب أي اليابس و الجذم و الجذل أي الأصل على الرغم مما وضعه اللغويون و النحاة من قواعد لهذا التمييز، فإن أحد العلماء اللغويين يرى أن الإبدال الحقيقي يجب أن تتوافر فيه الشروط التالية : ( و أغلب الظن أن الإبدال اللغوي في معظم أمثله الواردة في كتب اللغة و النحاة أقرب أن يكون ظاهرة صوتية من أن يكون ظاهرة اشتقاقية و مرد تلك الظاهرة الصوتية تقارب الحروف المبدلة بالمخرج و الصفة أو بأحدهما و الخطأ في السمع و التصحيف و اللثغة و ما إليها و نلخص الشروط في : قرب مخارج الحروف المتعاقبة و الترادف أو ما شابهه و وحدة القبيلة التي يدور في لسانها اللفظان المبدلان.

الإبدال اللغوي: هو جعل حرف مكان آخر لغير ضرورة لفظية، مثل:

لثام و لقام.

أرمد و أربد.

مرث الخبز ومرده.

شثن الأصابع (غليظ) و شثل الأصابع.

الأيّم (الحية) والأين.

موت دؤاف و دؤاعاف

الظأب (سلف الرجل) والظأم.

عجّب الذنب (عصعصه) و عجمّ الذنب.

الحنّالة و الحفّالة.

النؤم و النؤوم.<sup>57</sup>

**الإبدال اللغوي القياسي**: قال البطليوسي: من هذا الباب ما ينقاس: وهو كل سين وقعت بعدها عين

أو غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز قلبها صاداً.

<sup>56</sup>- الإبدال : مقالات نقدية الكترونية من منتديات ستار تايمز

<sup>57</sup>- الإبدال: مقالات نقدية من منتديات ستار تايمز على الرابط : [www.startimes.com](http://www.startimes.com)

وشرطُ هذا الباب أن تكون السينُ متقدِّمةً على هذه الحروف لا متأخرةً بعدها، وأن تكونَ هذه الحروفُ مُقارِبَةً لها لا متباعدةً عنها، وأن تكون السينُ هي الأصلُ، فإن كانت الصاد هي الأصل لم يَجْزُ قلبُها سيناَ لأن الأضعفَ يُقَلَّبُ إلى الأقوى ولا يُقَلَّبُ الأقوى إلى الأضعفَ وإنما قلبوها صاداً مع هذه الحروف لأنها حروفٌ مُستعليةٌ والسينُ حرفٌ مُتَسَفِّلٌ فتَقَلَّ عليهم الاستعلاء بعد التَّسْفَلِ لما فيه من الكُفَّةِ فإذا تقدَّم حرفُ الاستعلاء لم يُكْرَهْ وقوعُ السينِ بعده لأنه كالانحدار من العلوِّ وذلك خفيفٌ لا كُفَّةَ فيه.

ومن أمثلته:

القُعاسُ والقُعاصُ: داء يأخذُ في الصِّدرِ.

السُّقْعُ والصُّقْعُ: النَّاحِيَةُ مِنَ الأَرْضِ.

الأسْتَعِجُ والأصْفَعُ: طائرٌ كالعصفورِ.

خطيبٌ مِسْتَعِجٌ ومِصْفَعٌ: بليغٌ.

دليلٌ مِسْدَعٌ ومِصْدَعٌ: حاذقٌ.

الرُّسْغُ والرُّصْغُ: مُنْتَهَى الكَفِّ عِنْدَ المِفْصَلِ.

سِمَاخٌ وصِمَاخٌ: ثَقْبُ الأُذُنِ.

الخُرْسَاةُ والخُرْصَاةُ: مَا تُطْعَمُهُ النُّفْسَاءُ.

السُّرَاطُ والسُّرَاطُ/السُّوْطُ والسُّوْطُ.

الاشتقاق الإبدالي هناك من اللغويين من رأى في الإبدال وتقارب مخارج حروف الكلمة ومعانيها نوعاً من الاشتقاق، وسماه بعضهم بالاشتقاق الكبير أو الأكبر، وبما أن تقليب الحروف يُدعى مرة بالاشتقاق الأكبر ومرة بالكلية فيحسن أن نسمي هذا الإبدال الاشتقاق الإبدالي. ومن كلامهم عنه يمكن تعريفه بأنه: ردّ الكلمات إلى أصل واحد إذا تدانت معانيها وتقاربت حروفها في المخارج أو في الصفات. وقد أورد ابن جني في باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني أمثلة كثيرة تصلح له، ويمكن تمييز ثلاثة أنواع منه بحسب عدد الحروف المتقاربة في المخرج أو في الصفة:<sup>58</sup>

(1) مقارنة في حرف:

جرف "قشر وجه الأرض" وجلف "قشر"؛ هنا تقاربت (ر) و (ل) لأنهما حرفان ذلقيان.

<sup>58</sup>- الإبدال: مقالات نقدية من منتديات ستار تايمز على الرابط: www.startimes.com

العُلب: "الأثر والعلم: الشقّ في الشفة العليا"، وهما متقاربان في المعنى؛ و (ل) و (م) حرفان شفويان.

الغرب: "الدلو العظيمة" والغرف "أخذ الماء بإناء"؛ و (ب) حرف شفوي و (ف) حرف شفوي أسناني.

هديل وهدير: أصوات؛ و (ل) و (ر) حرفان ذلقيان.

جبل "اجتمع وغلظ" وجبن: "استمسك وتجمع"؛ و (ل) و (ن) متقاربان لأنهما ذلقيان.

## 2) مقارنة في حرفين:

(س ح ل) و (ص هـ ل) أصوات؛ و (س) و (ص): الأول غير مطبق والثاني مطبق، و(ح) و (هـ) حرفان حلقيان.

سحل وزحر أصوات؛ و(س) و (ص): الأول غير مطبق والثاني مطبق؛ و (ل) و (ر) ذلقيان.

جلف وجرم يفيدان معنى "القشر"، و (ل) و (ر) ذلقيان؛ و (ف) و (م) متقاربان في المخارج؛ لأن الأول شفوي أسناني، والثاني شفوي أنفي.

## 3) مقارنة في ثلاثة أحرف:

زأر وسعل أصوات؛ (ز) و (س) حرفا صفيير؛ و (أ) و (ع) حلقيان؛ و (ر) و (ل) ذلقيان.

زأر و صهل (ز) و (س) حرفا صفيير؛ و (أ) و (هـ) حلقيان؛ و (ر) و (ل) ذلقيان.

غدر و ختل تدلان على " الفعل في خفاء"؛ و (غ) و (خ) حلقيان؛ و (د) و (ت) أسنانيان لثويان؛ و (ر) و (ل) ذلقيان.

من أمثلة الابدال في الهمزة التقارب مع العين و القاف و الواو و الياء :

أذيتَه على كذا و أعديتَه : قويتَه و أعنتَه

موت ذؤاف و ذعاف وهو الذي يعجل القتل

القوم زُهاق مئة و زُهاء مئة

أكدت العهد ووكدته و آصدت الباب و أوصدته

الرجل الألمعي و اليلمعي و هو الظريف ، العود الألنجوج و اليلنجوج و هو الذي يتبخر به .

و التجانس أيا و هيا و أرقت الماء و هرقتَه .<sup>59</sup>

<sup>59</sup>- الابدال: مقالات نقدية من منتديات ستار تايمز على الرابط : www.startimes.com

**ومن أمثلة الإبدال في الباء :** الباء أبدلوا ميمًا فكان في هذا الإبدال تجانس كقولهم : هو يرمي من كذب و من كثم أي من قرب و تمكّن و أدهقت الكأس إلى أصبارها و أصمارها : إذا ملأتها الى رأسها. و أبدلوا الباء حاء و فاء، فكان في الإبدال تباعد يقال للناس و الدواب إذا مروا يمشون مشيًا ضعيفا : مروا يدبون ديبيا و يدحون دحيجا ، و جب القلب و و جف : خفق و اضطرب. هبت الريح و هفت : ثارت و هاجت.

**الاختلاف حول الإبدال:** اختلف العلماء حول ما يدخل في دائرة الإبدال وما يخرج عنها، ويمكن

تمييز ثلاثة آراء رئيسة في هذا الباب:

رأي المتوسعين: يرون أنّ الإبدال قد يقع بين كل حرف وآخر من حروف اللغة، سواء كانت متقاربة المخارج أو كانت متباعدة. وممن قال بهذا أبو الطيب اللغوي الذي عدّ من الإبدال الذاب والذان "العيب" برغم تباعد مخرجي النون والباء. ومن هؤلاء الكرملی، الذي قال إن الإبدال يتسع في جميع حروف اللغة. رأي المضيفين: وهم الذين وضعوا شروطا لتحقيق الإبدال، ومن هؤلاء ابن جني الذي اشترط :

(1) تقارب المخارج؛ لذا أخرج منه الذاب والذان.

(2) اتحاد اللغة؛ لذا أخرج منه اللثام واللفام لاختلاف اللغات.

(3) ألا يكونا أصليين؛ لذا أخرج منه (رجل تُدْرَأُ): "ذو قوة على الدفع" و(رجل تُدْرَهُ): "ذو عز"؛ لأنهما -

على حدّ زعمه- أصلان متميزان.

رأي المتوسطين: يمثلهم ابن سيده الذي اشترط فقط تقارب المخرجين.

**النحت :** النحت في اللغة هو النشر و البري و القطع قال تعالى : ( و تتحتون من الجبال بيوتا آمنين ) . إصطلاحا: أن ينتزع من كلمتين أو أكثر كلمة جديدة تدل على معنى ما انتزعت منه و تكون هذه الكلمة إما اسما كالبسملة من قولك باسم الله أو فعلا حمداً من قولك الحمد لله أو حرفاً إنّما من إنّ و ما و لا بد لها في الحالتين الأوليين أن تجري وفق الأوزان العربية و من أن تخضع لما تخضع له هذه الأوزان من تصاريف.

(1) مفهوم ابن فارس للنحت: مع اعتراف ابن فارس بوجود النحت في الكلمات السابقة إلا أنه زاد على ذلك ألفاظاً لم يعدها العلماء من قبله من النحت. قال في الصحابي: "مذهبنا في أنّ الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف أكثرها منحوت، مثل قول العرب للرجل الشديد "ضَيْطَرُّ" [ضبط وضبر] وفي "الصَلْدَم" إنه من "الصَلْد" و "الصَدْم". وقد عدّ في المقاييس من هذا الصنف كلمات كثيرة، منها:

صهصلق "المرأة الصخابة" > سهل+صلق

ضيطر "الرجل القوي" > ضبط+ضبر

جلمود "الصخرة الصلبة" > جلد+جمد  
صِلْدَم " الحافر الصلب" > صلد+صدم

والذين يعارضون ابن فارس في رأيه يقولون: إن هذه الأمثلة ليست من باب النحت وإنما نتجت عن زيادة حرف على الثلاثي، فضبطر في الواقع هي ضبط زيد في آخرها الراء، وجلمود زيد فيها بعد اللام الميم.

(2) مفهوم جورجي زيدان: جاء جورجي زيدان بمفهوم جديد للنحت ليبيّن كيفية تطور الكلمات الثلاثية من الثنائية، فادعى أن قطف منحوتة من الكلمتين الثنائيتين: قطف+لف ، وأن قمش منحوتة من الكلمتين الثنائيتين: قم+قش. والكلمات التي لم يستطع بيان النحت فيها قال: إنها نشأت بزيادة حرف اعتباطاً، مثل: (س)ـكن، (ل)ـهـب، (ر)ـص، قطف(ع).

موقف الباحثين منه : انقسم الباحثون في مسألة نسبة النحت الى الانشقاق الى ثلاثة فرق

3- فريق يؤكد أن مراعاة معنى الاشتقاق جعل النحت نوعاً منه، ففي كل توليد شيء من شيء و في كل منهما فرع و أصل

4- فريق ثان يذهب الى أن النحت غريب عن نظام اللغة العربية الاشتقائي ، لذلك لا يصح أن يعد قسماً من الاشتقاق فيها و حجته أن لغويينا المتقدمين لم يعتبروه من ضروب الاشتقاق و أنه يكون في نزع كلمة من كلمتين أو أكثر بينما يكون الاشتقاق في نزع كلمة من كلمة ، زد على ذلك أن غاية الاشتقاق استحضار معنى جديد أما غاية النحت فالاختصار ليس الا.

5- فريق ثالث توسط فاعتبر النحت من قبيل الاشتقاق و ليس اشتقاقاً بالفعل.<sup>60</sup>

أنواع النحت :

1- النحت الاسمي : و هو أن تتحت من كلمتين اسماً نحو جلمود من جلد و جمد و

حبقر من حب و قر أي حب البرد و عقابيل من عقبى و علة.

جلمود "صخرة" من جلد+جمد

حبقر "البرد" من حب+قر "الحب البارد"

شقحطب "كباش ذو قرنين" من شق+حطب

60- إميل بديع يعقوب : فقه اللغة و خصائص اللغة العربية ، ص 209.

2- النحت الفعلي: وهو ما ينحت من الجملة دلالة على منطوقها و تحديدا لمضمونها

و من أمثلتها : بسم ، حمدل ، حوقل ، حسبل ، سمعل ، حيعل ، دمعز ( أدام الله

عزك). جعل "جعلت فداك"

طلبق "أطال الله بقاءك"

بسمل "بسم الله"

حوقل "لا حول ولا قوة إلا بالله"

حيعل "حيّ على الصلاة"

حمدل "الحمد لله"

حسبل "حسبي الله"

3- النحت النسبي : و هو أن تنسب شيئا أو شخصا أو فعلا إلى اسمين نحو : عبشمي "عبد

شمس"، عبدري "عبد الدار"

عبدلي "عبدالله"

درعمي "دار العلوم"

بلعنبر "بنو العنبر"

عبقسي "عبد القيس"

4- النحت الوصفي، وهو أن تتحت من كلمتين كلمة واحدة تدل على صفة مثل:

ضِبْطُ "القوي" ضبط+ضبر

صَهْصَلِقُ "المرأة الصخابة" > سهل+صلق

بُحْتُرُ "القصير" > بتر+حتر

جَلْدُ "الصلب الشديد" > جلد+جد

ونجد ابن فارس ينقض قوله السابق بأن الرباعي و الخماسي على ضربين : منحوت و موضوع، فيستدرك في

موضع لاحق، بأن منه " ما نحت من كلمتين صحيحتي المعنى ، مطردتي القياس ، و منه ما أصله كلمة واحدة،

و قد ألحق بالرباعي و الخماسي ، بزيادة تدخله ، و منه ما يوضع كذا وضعا " ، و عن هذا الطريق يمكن تفسير

بَرَجَمَ بمعنى أغلظ في الكلام، بأنها ناتجة عن طريق المخالفة، من الفعل : بَجَمَ و كذلك تخلص لحمه بمعنى

غلظ أصلها تبخّص و مثلها بلطح فهي مأخوذة من بطّح بمعنى ضرب نفسه على الأرض.

و قد تحدث المخالفة الصوتية بتكرار الحرف الأول من الكلمة عوضا عن أحد المتماثلين فيها ، مثل ككف دمه بدلا من كّف و مثل ذلك في اللهجات الحديثة قولنا : ككك في ككك و غيرها.<sup>61</sup>

### أهم طرق النحت :

إصاق الكلمة بالأخرى دون تغيير شيء بالحروف و الحركات.

تغيير بعض الحركات دون الحروف.

إبقاء إحدى الكلمتين كما هي و اختزال الأخرى.

إحداث اختزال متساو في الكلمتين اذ يدخل في الكلمة المنحوتة حرفان من كل منهما.

إحداث اختزال غير متساو في الكلمتين نحو سبل.

حذف بعض الكلمات حذفاً تاماً دون ان تترك في الكلمة المنحوتة أي أثر نحو طلق : أي أطال الله بقاءك

### المعرب والمولد والدخيل في اللغة العربية

#### المعرب:

لغة قال ابن منظور: وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها، تقول عربته العرب وأعربته أيضا وأعرب الأغم وعرب لسانه بالضم، عروبة أي صار عربيا، وتعرب واستعرب، أفصح"، وبالتالي يتضح من هذا المفهوم اللغوي أن الاسم إذا كان أعجميا عربته العرب وفق طريقة كلامها، وفق قوانين لغتها.

اصطلاحاً : عرف السيوطي المعرب هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعية لمعان في غير لغتها، ويضيف الجوهري - رحمه الله - في صحاحه أنه تعريب الاسم الأعجمي، أي أن تتفوه العرب بالاسم الأعجمي على منهاجها. ويقول الجوهري عنه: "والتعريب هو نقل اللفظة من الأعجمية إلى العربية، وحتى يطلق على اللفظ المعرب معرباً، لا بد أن يتوفر فيه شرطان وهما :

أولاً : أن يكون اللفظ المنقول من الأعجمية إلى العربية قد جرى عليه تغيير في البناء.

<sup>61</sup>- رمضان عبد التواب : فصول في فقه العربية، ص : 306.

ثانيا : أن يكون اللفظ قد نقل إلى العربية في عصر الاستشهاد، ذلك بأن يرد في القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو كلام العرب الذي يحتج بكلامهم" .

ومما جاء في كتب المحدثين عنه هو : "اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب" ، أي أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية على نهجها وطريققتها، وأن تخضع ما هو أعجمي لقواعد اللغة العربية."

### الدخيل:

لغة : جاء في القاموس المطول للغة العربية أن الدخيل هو " : كل كلمة أدخلت في كلام العرب وليست منه، وكل من دخل في قوم وانتسب إليهم وليس منهم، يقال هو دخيل فيهم أي هو من غيرهم، وقد دخل فيهم، والدخيل المداخل".... ، وبهذا يتضح أن الدخيل هو ما لم يكن جزءا من أي محيط ينتسب إليه ولا علاقة له به. ويقول الجواليقي عن الدخيل : " ويبدو الفرق بين المعرب والدخيل هو أن الدخيل أعم من المعرب، فيطلق على كل ما دخل في اللغة العربية من اللغات الأعجمية سواء أكان ذلك في عصر الاستشهاد أم بعده وسواء خضع عند التعريب للأبنية العربية أم لم يخضع).. فالمعرب ما كان من الألفاظ دخيلا أجنبيا استعمله فصحاء العربية.

### المولد:

وأما المولد فيقول ابن منظور أيضا عن معناه " : وعربية مولدة وعربي مولد إذا كان عربي غير محض "...، ومن هذا المعنى يظهر أن المولد يخرج عن ما هو عربي خالص. وأما عن اللفظ المولد فذكره الزمخشري على أنه " : كلام مولد أي ليس من أصل لغتهم".

وأما بالنسبة للمعجم الوسيط والأساسي فعرفاه على أنه اللفظ الذي استعمله الناس بعد عصر الرواية، وعرفه المجمع اللغوي العربي على أنه:"

اللفظ الذي استعمله الم ولدون على غير استعمال العرب"، فيظهر في خلال التعريفات المختلفة للفظ المولد في الاصطلاح أنه لم يثبت بدقة من حيث المفهوم كون البعض حدده بفترة ما بعد عصور الاحتياج والآخر على أنه ما ابتكر من قبل جماعة أو تم اختراعه.

وعرفه السيوطي " : هو ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم" ، وأما المولد فهو ما استعمله المولدون من ألفاظ أعجمية لم يعربوها، ويرجع الباحثون سبب دخول اللفظ الأعجمي اللغة العربية وتعريبه في القديم، إلى ما

أُتيح للشعوب الناطقة بالعربية قبل الإسلام وبعده من فرص للاحتكاك المادي والثقافي والسياسي بالشعوب الأخرى.

و تعرف عجمة الكلمة بأمر عدة أهمها :

1- خروجها عن الأوزان العربية نحو ابرسيم، أمين على وزن افعيل ، فاعيل و هذان الوزنان غير موجودين في أوزان الأسماء العربية .

2- اجتماع حرفين لا يجتمعان في كلمة عربية لذلك حكم اللغويون على الطاجن ، صولجان ، منجنيق ، مهندز بأنها أعجمية ، و ذلك لاشتغال الكلمة الأولى على الطاء و الجيم، و الثانية على الصاد و الجيم و الثالثة على القاف و الجيم، و لانتهاء الرابعة بزاي مسبوقه بدال ، و كل هذا لا نجده في الكلمات العربية الأصيلة .

3- خلو الكلمات الرباعية و الخماسية من حروف الذلاقة ( ب، ر، ف، ل، م، ن) و يستثنى من ذلك كلمة عسجد ( أي الذهب) إذ نصّ العلماء على عربيتها.

4- نص أئمة اللغة على أن اللفظ غير عربي.

أسباب التعريب ودوافعه :

- هناك ألفاظ أعجمية كثيرة كانت العرب في حاجة إلى استعمالها لتحقيق بها أغراضها، فاضطررها ذلك لتعريبها ومنها : ألفاظ الأواني كالإبريق والطشت والخوان والقصعة والجرة وألفاظ الملابس كالفنك والدلق والسندس والديباج، ومن الجواهر : الفيروزج والبلور ومن الطيب المستعمل : الكافور، العنبر، القرنفل، المسك،..

- وأما السبب الثاني، فهو أن العرب تستعمل أحيانا اللغز في كلامها، مما اضطررها لاستعمال بعض الألفاظ،

مما هو أعجمي وله مرادفاته في العربية، كالدشت وهي الصحراء والقيروان والجماعة وأصلها كروان.

- أضف إلى ذلك إعجابهم بخفة بعض الألفاظ الأعجمية التي سارعوا في تعريبها، حتى أن هذا النوع الخفيف من الألفاظ كان يحل أحيانا مكان الألفاظ العربية الأصيلة المرادفة لها، ومن ذلك التوت الذي كان يسمى الفرساد والياسمين المسمى بالعربية السمسق.

و تنتهج العربية نهجا معينا في تعريب الألفاظ الأعجمية، و ذلك على النحو التالي :

1- إبدال الأصوات التي ليست من أصوات العرب ، إلى أقربها مخرجا ، لئلا يدخل في كلامهم ما ليس من

أصواتهم، فمما غيروه من الأصوات : ماكان بين الجيم و الكاف و ربما جعلوه كافا، و ربما جعلوه جيما

، و ربما جعلوه قافا، و أبدلوا الحرف الذي بين الباء و الفاء و ربما جعلوه باء.

- 2- تغيير بناء الكلمة الى أبنية العربية ، فمما أحقوه بأبنيتهم : درهم أحقوه بهجرع و كان الفراء يقول :
- يبنى الاسم الفارسي أي بناء كان، إذا لم يخرج عن أبنية العرب.
- 3- ترك اللفظ الأعجمي على حاله، إذا كان موافقا لمنهج العربية في الأصوات و الصيغ، أو بنية الكلمات.
- هذا هو منهج العربية في التعريب فهي، فهي لغة إذا دخلتها كلمة أجنبية عنها ، قلق موضعها ، حتى تأخذ وزن كلمات اللغة و هيئة حركاتها ، لتشاكلها و تماثلها ، و تأتلف معها ، لذلك تراهم يشذبون الكلمات الأعجمية الطارئة التي لم تأت على أوزان العرب ، بالحذف و الابدال ، حتى تلائم الأسلوب العربي.
- آراء حول وقوع المعرب في القرآن الكريم :** اختلف العلماء حول وقوع المعرب في الق آرن الكريم، فمنهم من أقر بوقوعه ومنهم من قال بعدم وقوعه، ومنهم من حاول أن يجمع بين الرأيين.
- فمن الذين قالوا بامتناع وقوعه في الق آرن الكريم، أبو عبيدة وابن فارس والإمام الشافعي رحمة الله عليه، وحجتهم في ذلك قوله تعالى " : إنا أنزلناه ق آرنا عربيا "وقوله أيضا " : ولو جعلناه ق آرنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته. "وقد استدل أبو عبيدة رحمه الله بقوله " : أنزل بلسان عربي مبين "ومن زعم أن فيه ما هو غير مبين فقد أعظم القول كأن يحوي ألفاظا نبطية أو حبشية أو غيرها.
- أما بالنسبة للذين قالوا بأن الق آرن الكريم قد وقع فيه من الألفاظ المعربة، وقد كانت أعجمية مما لا يدركه البعض، ومن ذلك قوله : طه، الطور، واليم من أصل سرياني، وبالنسبة للصل ا رط والفردوس والقسطاس فهي رومية، ومن الفارسية أباريق ، سجّيل ، استبرق، دينار ، ياقوت، مسك، و من اليونانية ، الرقيم الشيطان أبلّيس ، و من الحبشة جهنم ، ملائكة، أخدود ، و من التركية القديمة ، غساق و من الهندية ، مشكاة ، و من القبطية ، هيت لك ، فهؤلاء يرون أنه بالرغم من وقوع كثير من الألفاظ المعربة في القرآن الكريم، إلا أنها لا تخرجه عن كونه عربيا.
- وأما بالنسبة لل أري الجامع بين ال أريين فهو أن الق آرن الكريم قد وقعت فيه ألفاظ معربة ذات أصول أعجمية، لكنها عربت قبل نزول الق آرن الكريم، وتكلمت العرب بها على طريقتها، إلى أن جاء بها الق آرن، وقد نقل لنا هذا ال أري أبو عبيد القاسم بن سلام، وقال به كل من الجواليقي وابن الجوزي، ومن بين المؤلفات التي أفردت بالكتابة في هذا الباب : كتاب المعرب لأبي منصور الجواليقي( ت 4501 هـ)، وكتاب التعريب والمعرب المعروف بحاشية بن بري على كتاب المعرب للجواليقي وكتاب المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب للسيوطي رحمه الله، كما أشار إلى أهميته في كتابه الإتيقان في علوم الق آرن.

و قد جمعها علماء اللغة في نظم شعري قال فيه ابن السبكي<sup>62</sup>

السَّسْبِيلُ وَطَهَ كُورَتِ بَيْعِ  
رُومٌ وَطُوبَى وَسَجَّيْلٌ وَكَافُورُ  
وَالزَّنَجَبِيلُ وَمِشْكَاءُ سَرَادِقٍ مَعَ  
إِسْتَبْرَقِ صَلَوَاتِ سُنْدُسٍ طُورُ  
كَذَا قَرَاطِيسُ رَبَّانِيهِمْ وَغَسَا  
قُ ثُمَّ دِينَارُ وَالْقِسْطَاسُ مَشْهُورُ  
كَذَاكَ قَسُورَةٌ وَالْيَمُّ نَاشِئَةٌ  
وَيُؤْتِ كَفَلَيْنِ مَذْكَورُ وَمَسْطُورُ  
لَهُ مَقَالِيدُ فِرْدُوسٍ يُعَدُّ كَذَا  
فِي مَا حَكَى ابْنُ دُرَيْدٍ مِنْهُ تَنُورُ

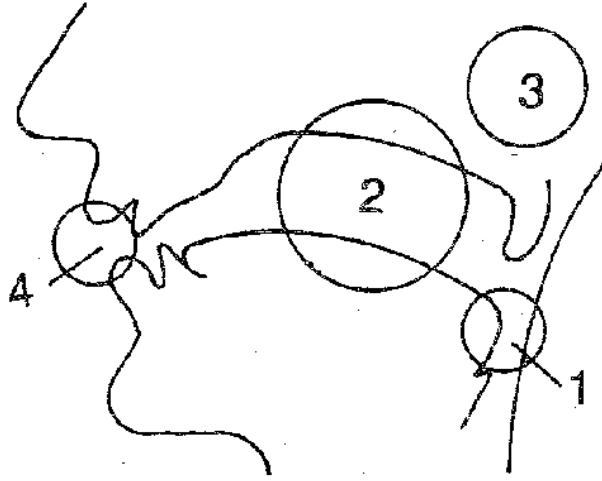
وقال الحافظ بن حجر:

وَزِدْتُ حَرَمٌ وَمَهْلٌ وَالسَّجِيلُ كَذَا ال  
سَرَى وَالْأَبُّ ثُمَّ الْجِبْتُ مَذْكَورُ  
وَقِطْنَا وَإِنَاءٌ ثُمَّ مُتَّكَأً  
دَارَسْتُ يُصْهَرُ مِنْهُ فَهَوَ مَصْهُورُ  
وَهَيْتَ وَالسَّكْرُ الْأَوَاهُ مَعَ حَصَبِ  
وَأُوبَى مَعَهُ وَالطَّاغُوتُ مَسْطُورُ  
صِرْهُنَّ أَصْرِي وَغَيْضَ الْمَاءِ مَعَ وَزَرِ  
ثُمَّ الرَّقِيمُ مَنَاصٌ وَالسَّنَا النُّورُ

و قد وقف اللغويون العرب بالتعريب عند عصور الاحتجاج، و هي تلك الفترة السعيدة التي تشمل الجاهلية و صدر الإسلام و عصر بني أمية ، و تعدّ بجميع ما فيها عربية فصحي، و ما عداها مما جاء بعدها مولد لا يصح يستوي في هذا: التطور و التعريب الجديد.

ملحق : صفات الأصوات و مخارجها : من كتاب علم الأصوات لكمال بشر

<sup>62</sup>- ينظر : جلال الدين السيوطي: المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب.



الشكل رقم (٣) «متقول عن «المبرج» - علم الأصوات phonetics»

## مخارج الحروف

الترقيم	المخرج	عدد مغارجه	المخارج الخاص	الحروف	مستعمل
١	الحلق	١	أقصى الحلق ، أي آخره من جهة الصدر	ء - هـ	١
		٢	وسط الحلق	ع - ح	٢
		٣	أدنى الحلق أي أقربه إلى الفم	غ - خ	٣
٢	اللسان	١	أقصى اللسان قريبا من الحلق	ق	٤
		٢	أقصى اللسان قريبا من جهة الفم	ك	٥
		٣	وسط اللسان	ج - ش - ي	٦
		٤	ظهر اللسان مع أصول الثنايا العليا	ت - ط - د	٧
		٥	ظهر اللسان مع رؤوس الثنايا العليا	ث - ظ - ذ	٨
		٦	طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا	ن	٩
		٧	طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا قريبا من الظهر	ر	١٠
		٨	رأس اللسان مع أصول الثنايا	ز - ص - س	١١
		٩	حافة اللسان أي جانبه مع التصاقه بما يحاذيه من الأضراس العليا	ض	١٢
		١٠	حافة اللسان الأمامية مع التصاقها بما يحاذيها من الأسنان	ل	١٣
٣	الشفاتان	١	ما بين الشفتين	ب - م - و	١٤
		٢	الشفة السفلى مع رؤوس الثنايا العليا	ف	١٥
٤	الجوف	١	الجوف	أ - و - ي	١٦
٥	الأنف	١	الخيشوم	الغنة	١٧

**الصفات:** يقسم البعض الحروف باعتبار صفاتها إلى تسعة عشر نوعاً، وبعضهم يبلغ بها إلى أربعة وأربعين، وكثير ينقصون أو يزيدون؛ أما الأنواع المشهورة عند علماء هذا الفن والتي هي كالأصول فهي حروف: همس، وجهر، وشدة، ورخاوة، وبينَ بينَ، وحروف استعلاء، واستفال، وإطباق، وانفتاح، وتفخيم، وترقيق، ونفث، وتكرير، واستطالة، وغنة، وذلاقة، ومد، ولين، وصفير، وقلقلة.

**1- الحرف المهموس:** هو الذي ضَعُف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه، وحروف هذا النوع عشرة: (هـ ح خ ك ش س ت ص ث ف).

**2- الحرف المجهور:** هو الذي أشبع الاعتماد في موضعه - أي على مخرج الحرف - ومُنِع النفسُ أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت، وحروف هذا النوع تسعة عشر؛ لأنها كلُّ ما كان غير مهموس.

**3- الشديد:** وهو الذي يمتنع الصوت أن يجري فيه؛ لكمال قوة الاعتماد على مخرج الحرف، ولهذا النوع ثمانية حروف: (ء ق ك ج ط ت د ب).

**4- والرخو:** وهو الذي يجري فيه الصوت لضعف الاعتماد على مخرجه مع نفس قليل، وذلك في الرخو المجهور، أو كثيرٍ وهو في الرخو المهموس؛ وحروف الرخاوة ستة عشر: (ذ ظ غ ض ز و ي ا هـ ح خ ش س ت ص ث).

وهذه الثمانية الأخيرة هي كل حروف الهمس ما عدا الفاء والكاف.

**5- الحرف الذي هو بينَ بينَ:** وهو المتوسط بين الرخاوة والشدة وذلك من عدم كمال احتباس الصوت، وعدم كمال جريه، وحروفه خمسة: (ل ن ع م ر) وهذه الحروف المتوسطة كلها مجهورة.

أما الأنواع السابقة فمنها الشديد المجهور، وهو ستة حروف: (ء ق ط ب ج د).

ومنها الشديد المهموس وهو حرفان: (ك ت).

ومنها الرخو المجهور وحروفه ثمانية أيضاً: (هـ ح خ ش س ت ف).

وهذه الثمانية هي جميع الحروف المهموسة ما عدا الكاف والتاء.

6- الاستعلاء: وهو أن يستعلي اللسان عند النطق بالحرف إلى جهة الحنك العليا، وحروفه سبعة: (خ ص ض غ ط ق ظ) وأشدها استعلاءً القاف.

7- الاستفال: وهو ضد الاستعلاء، وحروفه كل ما عدا السبعة المتقدمة.

8- الإطباق: وهو انحصار الصوت فيما بين اللسان والحنك؛ لانطباق الحنك على وسط اللسان بعد استعلاء أقصاه ووسطه إلى جهة الحنك، كما تعرف ذلك عند النطق بحروفه، وهي أربعة: (ط ظ ص ض) وجملتها من حروف الاستعلاء، ولا يكون الإطباق تاماً إلا مع الطاء.

9- الانفتاح: وهو عدم انحصار الصوت بين وسط اللسان و الحنك عند النطق بالحرف لانفتاح ما بينهما، سواء انطبق الحنك على أقصى اللسان أو لا وحروفه كل ما عدا الأربعة المطبقة، وكل حروف الاستفالة منفتحة.

10- التفخيم: وهو تغليظ الحرف في مخرجه بحيث يمتلئ الفم بصداه.

وحروف الاستعلاء كلها مفخمة، ولا يجوز تفخيم شيء من حروف الاستفالة إلا الراء واللام في بعض أحوالهما، وإلا ألف المد؛ فإنها تابعة لما قبلها تفخيماً وترقيقاً.

11- الترفيق: وهو نحافة الحرف بحيث يكون جسمه ناحلاً لا يمتلئ الفم بصداه.

12- التنقيش: وهو كثرة انتشار خروج الهواء بين اللسان والحنك، وانبساطه في الخروج عند النطق بالحروف.

وحرف التنقيش هو الشين فقط على المشهور، وبعضهم يجعله في الضاد والتاء والفاء، وبعضهم يقول: إن في الضاد والسين تنقيشاً أيضاً، وكل ذلك غير مجمع عليه.

13- التكرير: وهو ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف؛ وحرفه الراء فقط، وأكثر ما يظهر تكريره إذا كان مشدداً نحو مرّة، وكرّة.

14- الاستطالة: وهي امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها وهي جنب اللسان لا طرفه، وحرفها الضاد فقط، وبعضهم يقول إن الشين مستطيلة؛ لأنها تفشت واستطالت حتى خالطت أعلى الثنتين.

15- **الغنة:** وهي صوت يخرج من الخيشوم - أقصى الأنف - ولذلك لو أمسك المتكلم بأنفه لم يمكن خروجها، وحرفاها النون (ولو تتويناً) والميم إذا سَكُنْتا، ولم تظهرا.

16- **الذلاقة:** وسميت بذلك لخروج بعضها من دَلِق اللسان، وبعضها من ذلق الشفة، أي طرفها، وهي: (ف ر م ن ل ب) وضدها حروف الإصمات، وهي ما عدا هذه الستة.

17- **المد:** وهو إطالة الصوت بحرف من حروف المد واللين زيادة على المد الطبيعي، وحروفه: (ا و ي) لأن مخرجها متسع لانتهائها إلى هواء الفم، ومخرج الحرف إذا اتسع انتشر فيه الصوت وامتد ولان، وإذا ضاق انضغط فيه الصوت وصلب، وكل حرف تجده مساوياً لمخرجه إلا هذه الثلاثة.

18- **الصفير:** وهو صوت يخرج مع الحرف يشبه صفير الطائر، وحروفه ثلاثة: (س ص ز).

19- **القلقة:** وهي صوت زائد يحدث بفتح مخرج الحرف بتصويت، ويشترط عندهم في إطلاق اسم القلقة على ذلك الصوت أن يكون شديداً جهرياً، وحروفها خمسة: (ق ط ب ج د) والمبرد يعد الكاف من حروف القلقة، كأنه لم يشترط قوة الصوت الزائدة، وعلى ذلك تكون التاء منها أيضاً، وهو ما يفهم من كلام سيبويه؛ لأنها كالکاف، والصوت فيهما يلابس جري النفس، وهو صوت همس ضعيف؛ ولذلك عدَّ شديدين مهموسين.

**مخارج الحروف عند ابن جني:** يحصر ابن جني مخارج الحروف في ستة عشر مخرجاً، ناظراً إلى

موقعها في أجهزة النطق، ومنطلقاً معها في صوتيتها، ويسير ذلك بكل ضبط ودقة وأناقة، فيقول:

« واعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر، ثلاثة منها في الحلق:

1 - فأولها من أسفله وأقصاه، مخرج الهمزة والألف والهاء.

2 - ومن وسط الحلق: مخرج العين والحاء.

3 - ومما فوق ذلك من أول الفم: مخرج الغين والحاء.

4 - ومما فوق ذلك من أقصى اللسان: مخرج القاف.

5 - ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدم الفم: مخرج الكاف.

6 - ومن وسط اللسان، بينه وبين وسط الحنك الأعلى: مخرج الجيم والشين والياء.

7 - ومن أول حافة اللسان وما يليها: مخرج الضاد.

8 - ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، مما

فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية : مخرج اللام .

9 – ومن طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا : مخرج النون .

10 – ومن مخرج النون ، غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام : مخرج الراء .

11 – ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا : مخرج الطاء والذال والتاء .

12 – ومما بين الثنايا وطرف اللسان : مخرج الصاد والزاي والسين .

13 – مما بين اللسان وأطراف الثنايا : مخرج الظاء والذال والتاء .

14 – ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى : مخرج الفاء .

15 – وما بين الشفتين ، مخرج الباء والميم والواو .

16 – ومن الخياشيم ، مخرج النون الخفيفة ، ويقال الخفيفة أي : الساكنة ، فذلك ستة عشر مخرجاً<sup>64</sup> .

### الإعراب و البناء في اللغة العربية

الإعراب في اللغة مصدر أعربت و أعربت عن الشيء إذا أبنيته أو أفصحت أو أوضحت عنه و فلان معرب عما في نفسه أي مبين له و موضح عنه... و أصل هذا كله قولهم العرب و ذلك لما يعزى إليها من الفصاحة و الإعراب و البيان و منه قوله في الحديث " الثيب تعرب عن نفسها" .

مفهوم الإعراب الإعراب، مصدر الفعل أَعْرَبَ، يُعْرَبُ، والإعراب عَنِ السُّرُورِ: يعني الجَهْرُ والإِعْلَانُ والتَّعبيرُ والإيضاح والإفصاح عنه، فالإعراب: الإفصاح، يقال: أعرب الخطيب، أي: كان فصيحاً وبلغاً في كلامه، سليماً من اللحن، وأعرب فلان: أي: كان فصيحاً في اللغة العربية وإن لم يكن عربياً، وإعراب كلمات الجملة، أي: إيضاح وبيان وظيفتها النحوية حسب وجودها وموقعها في الجملة.

مفهوم البناء البناء: المَبْنِيّ، وجمعه: أَبْنِيَّةٌ، والبناء عند النحاة في اللغة العربية: هو ثبوت آخر الكلمة على حَرَكَةٍ مِنْ حَرَكَاتِ البناءِ، "السُّكُونُ أو الحَرَكَةُ"، مع اختلاف العوامل فيها وموضعها من الإعراب، أي ثبوت الكَلِمَةِ

64 – ابن سنان الخفاجي: سر صناعة الإعراب ص 20

على حالة واحدة، مهما يكن موقعها في الجملة، أما في الاصطلاح فقد أعطي الإعراب تعريفات عدة منها " الإبانة عن المعاني بالألفاظ " 65

- تغير العلامة التي في آخر اللفظ بسبب تغير العوامل الداخلة عليه، و ما يقتضيه كل عامل .

الإعراب بنظرنا تغيير أواخر الكلمات بتغيير وظائفها النحوية ضمن الجملة، و يقابله البناء و هو لزوم آخر اللفظ علامة واحدة لا تتغير مهما تغيرت العوامل و اللفظ المعرب هو الذي يدخله الإعراب أما المبني فهو الذي دخله البناء. 66

يقول الزجاجي : و أصل الإعراب للأسماء ، وأصل البناء للأفعال و الحروف لأن الإعراب إنما يدخل في الكلام ، ليفرق بين الفاعل و المفعول، و المالك و المملوك، و المضاف و المضاف إليه و سائر ذلك ، مما يعتور الأسماء من المعاني ، و ليس شيء من ذلك في الأفعال و لا الحروف.

و يعرفه ابن فارس اللغوي :فأما الإعراب فيه تميز المعاني و يوقف على أغراض المتكلمين، و ذلك أن قائلاً لو قال ما أحسن زيد غير ، أو ضرب عمرو زيد غير معرب لم يوقف على مراده، فإذا قال ما أحسن زيداً ، أو ما أحسن زيد، أو ما أحسنُ زيدٍ؟ أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده و للعرب في ذلك ما ليس لغيرها ، فهم يفرقون بالحركات و غيرها بين المعاني ."

فالبناء: لزوم الكلمة حالة واحدة، وعدم تغيير آخرها بسبب ما يدخل عليها أو بسبب موقعها في الجملة. مثل: هذا الطالبُ مجتهدٌ، وكافأتُ هذا الطالبَ، أشرتُ إلى هذا الطالبِ، ف اسم الإشارة "ذا" من الأسماء المبنية، وهو في الأمثلة السابقة مبني على السكون في محل رفع أو نصب أو جرّ، فلم يتغير آخره بتغير موقعه في الجملة، ويرجع سبب بناء الاسم لمشابهته الحرف في وجه من الأوجه. [4] الفرق بين الإعراب والبناء في اللغة العربية بعد التعريف بكل من الإعراب والبناء، بقي إيضاح الفرق بينهما، فكما تقدّم المعرب من الأسماء أو الأفعال: هو الذي تتغير علامة إعرابه بتغير العامل الداخِل عليه، أو بتغير موقعه في الجملة، مثل: درسَ الطالبُ، ودرسَ المعلمُ الطالبَ، وطلبَ المعلمُ من الطالبِ أن يدرسَ، ف"الطالب" تغيرت علامة إعرابه بتغير موقعه في الجملة، فكان فاعلاً مرفوعاً في الأولى، ومفعولاً به منصوباً في الثانية، اسماً مجروراً في الثالثة، بينما الاسم المبني لزوم آخره على حركة واحدة مع تغير العامل الداخِل عليه، أو تغير موضعه في الجملة، مثل: حضرَ أحدَ عشرَ رجلاً،

65- ابن جني : الخصائص ، ج1 ، ص 36.

66- اميل بديع يعقوب : فقه اللغة و خصائص اللغة العربية ، ص 128.

ورأيتُ أحدَ عشرَ رجلاً، وسلّمتُ على أحدَ عشرَ رجلاً، فـ"أحدَ عشرَ"؛ مركّبٌ عدديّ مبنيّ على فتح جزأيه في محلّ رفع فاعلاً في الأولى نصبٍ مفعولاً به في الثّانية وجرّ بحرف الجرّ في الثّالثة، والمعربات: الأسماء باستثناء ما شابه الحرف، فهو مبنيّ، والفعل المضارع إن لم تتّصل به إحدى نوني التّوكيد أو نون النّسوة، والمبنيّات هي: الحروف كلّها، وبعض الأسماء التي تشابه الحروف، الفعل الماضي والأمر والمضارع عندما تتّصل به نون النّسوة أو إحدى نوني التّوكيد.

### فائدته و دلالاته :

يذهب قسم الى أنه ليس للإعراب أي قيمة دلالية جوهرية ، بل هو مجرد زخرف لغوي ، له صلة وثيقة بالموسيقى و الغناء و الشعر ، و قسم يؤكد أن هذه الحركات إشارات الى المعاني المختلفة و أنه ما كان للعرب أن يلتزموا هذه الحركات و يحرصوا عليها ذلك الحرص كله، و هي لا تعمل في تصوير المعنى شيئاً، نجد من الفريق الاول الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي جاء على لسانه : أن الفتحة و الكسرة و الضمة زوائد، و هنّ يلحقن الحرف ليوصل الى التكلم به ، و محمد بن المستنير المعروف بقطرب ، الذي قال : أعربت العرب كلامها لأنّ الاسم في حال الوقف ، يلزمه السكون و تتلخص آراء هذا الفريق بما يلي :

- 1- إنّ هناك كلمات لها الوظيفة اللغوية نفسها و مع ذلك تختلف حركاتها الأخيرة ، فكلّمة رجل مثلاً في الجمل التالية : - الرجل في البيت - إنّ الرجل في البيت - للرجل أخ في الجامعة تختلف حركاتها مع أنها مسند إليه فيها جميعاً.
- 2- إنّ هناك كلمات تتفق حركاتها مع اختلاف وظائفها النحوية، فالحال و التمييز و المفعولات الخمسة ، كلّها منصوبة.
- 3- إنّ هناك صيغاً كثيرة تختلف في المعنى ، و إعرابها واحد ، كما في قولك : إنّ زيدا أخوك ، لعل زيدا أخوك ، كأنّ زيدا أخوك.
- 4- لو كانت حركات أواخر الكلمات دوال على معان مختلفة ، لما جاز اختلافها في القراءات القرآنية ، ولما جاز كذلك أن يوقف على الكلمات بحذف الحركة الأخيرة، أي بالسكون، كما هو معروف في ظاهرة الوقف في العربية لأن هذا يعني جواز حذف ما يدل على معنى الكلمة أو وظيفتها في الجملة .
- 5- إنّ من لم يتصل بالنحو أي اتصال يفهم تمام الفهم، إذا نحن قرأنا له خبراً في إحدى الصحف ، وتمدنا الخلط في إعراب الكلمات.

- 6- إنّ ما يدلّ على الإعراب له صلة بالموسيقى و الغناء و الشعر ، أنّ الزجال اللبناني الذي لا يعرف الإعراب، يلجأ كثيراً الى اقحام حركة على آخر حرف من الكلمة لسهولة اللفظ و لجمال الموسيقى.
- 7- لو كان الإعراب ضروريا للفهم و التفاهم لأبقت الحياة عليه.

و إن كان الإعراب لا يعين على التمييز بين المعاني المختلفة ، فما الذي يحدّد المعنى؟ يجيب أنصار هذا الرأي أن مرجع المعنى أمران : أولهما ما يحيط بالكلام من ظروف و ملابسات، تقوم على معرفة الصلة بين المتكلم و السامع و معرفة السياق و الظروف التي مهّدت للكلام و ثانيهما نظام الجملة العربية و الموضع الخاص لكل معنى من المعاني اللغوية فأنت إذا قلت ظننت زيدا أخاك يكون شكّك في الأخوة و إذا قلت: ظننتُ أخاك زيدا أوقعت الشك في التسمية .

أمّا الفريق الثاني الذي قال بالتفسير الدلالي للحركات فمنه أبو القاسم الزجاجي الذي ذكر آراء قطرب في هذا الصدد و ردّ عليها في كتابه : الايضاح في علل النحو و ابن فارس القائل من العلوم الجليلة التي خصّت بها العرب الاعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، و به يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام و لولاه ما ميّز فاعل من مفعول، و لا مضاف من منعوت ، و لا تعجب من استفهام ، و قد ردّ هذا الفريق على آراء الفريق الأوّل بما يلي :

- 1- لو كانت الحركات قد دخلت الكلام للتخفيف عن اللسان ، بحيث تعقب الحركة سكونا، لماذا لم يلتزم العرب حركة واحدة ؟ فإن قيل : لو فعلوا ذلك لضيقوا على أنفسهم ، فأرادوا الاتساع في الحركات ، و ألاّ يحضروا على المتكلم الكلام بحركة واحدة ، كما قال قطرب ، يردّ عليه بأنّه لو كانت الخبرة للمتكلم في التحريك لكان جائزا جر الفاعل مرة و رفعه أخرى و نصبه ، و جاز نصب المضاف إليه ، لأن القصد في هذا إنما هو الحركة تعاقب سكونا يعتدل بها الكلام فأى حركة اتى بها المتكلم أجزأته و في هذا فساد للكلام و خروج به عن أوضاع العرب و حكمة نظمهم في كلامهم.
- 2- إن القول بأن الذي يحدد المعاني هو نظام الجملة و الموضع الخاص لكل معنى من المعاني اللغوية فيه كثير من المبالغة إذ ليس في اللغة العربية حركات تسكن في كل منها حالة من حالات النحو ، فيكون للفاعل موضع و للفعل موضع آخر، و للمفعول موضع ثالث ، و هكذا كما يذهب أصحاب الرأي الأوّل فالموضع الواحد في الجملة العربية قد يحتله الفاعل مرة و الفعل مرة أخرى و المفعول مرة ثالثة فأنت تقول : أكل الولد التفاحة و أكل التفاحة الولد ، التفاحة أكل الولد و التفاحة الولد أكل و الولد التفاحة أكل ...

3- إن هناك صيغا كثيرة تختلف معانيها باختلاف حركاتها فالآية الكريمة إن الله بريء من المشركين ورسوله إن قرئت بجر رسوله تؤدي إلى الكفر و إن قرئت بالرفع أو النصب...<sup>67</sup>

### أنواع الإعراب:

الإعراب أربعة أنواع : الرفع ، والنصب ، والجر ، والجزم .  
يشترك الاسم والفعل في الرفع ، والنصب ، ويختص الاسم بالجر ، أما الجزم فيختص به الفعل . حيث لا فعل مجرور ، ولا اسم مجزوم .

كما يختص الإعراب بالأسماء ، والأفعال . أما الأحرف فمبنية دائما ، ولا محل لها من الإعراب .  
والبناء : هو لزوم آخر الكلمة علامة واحدة في جميع أحوالها مهما تغير موقعها الإعرابي ، أو تغيرت العوامل الداخلة عليها .

مثال ما يلزم السكون : " كم " ، و " لن " .

4- نحو قوله تعالى : { كم تركوا من جنات وعيون } 1.

وقوله تعالى : { قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل } 2.

ولزوم الكسر نحو " هؤلاء " ، و " هذه " ، و " أمس " .

5- نحو قوله تعالى : { هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة } 3.

وقوله تعالى : { وإن هذه أمتكم أمة واحدة } 4.

1- ومنه قول الشاعر:

أراها والها تبكي أياها عشية رزئه أو غب أمس

الشاهد هنا : أمس .

1- 25 الدخان . 2 - 124 الأنعام .

3- 15 الكهف . 4 - 52 المؤمنون .

5- 150 البقرة .

ولزوم الضم : " منذ " ، و " حيث " .

نحو : لم أره منذ يومين .

6- وقوله تعالى : { ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام } 5.

ولزوم الفتح : " أين " ، و " أنت " ، و " كيف " .

<sup>67</sup>- اميل بديع يعقوب : فقه اللغة و خصائص اللغة العربية ، ص 138 .

7- نحو قوله تعالى : { أينما تكونوا يدرككم الموت } 1.

ونحو قوله تعالى : { إنك أنت العليم الحكيم } 2. ونحو قوله تعالى : { كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم } 3

والبناء في الحروف ، والأفعال أصلي ، وإعراب الفعل المضارع الذي لم تتصل به نون التوكيد ، ولا نون النسوة فهو عارض . وكذا الإعراب في الأسماء أصلي ، وبناء بعضها عارض .  
بناء الاسم لمشابهته للحرف:

يبني الاسم إذا أشبه الحرف شيئا قويا ، وأنواع الشبه ثلاثة:

1- الشبه الوضعي : وهو أن يكون الاسم على حرف ، كـ " تاء " الفاعل في " قمت " ، أو على حرفين كـ " نا " الفاعلين . نحو : قمنا ، وذهبنا ، لأن الأصل في الاسم أن يكون على ثلاثة أحرف إلى سبعة أحرف .  
فالتاء في قمت شبيهة بباء الجر ولامه ، وواو العطف وفائه ، والنا في قمنا وذهبنا شبيهة بقد وبل وعن ، من الحروف الثنائية . لهذا السبب بنيت الضمائر لشبهها بالحرف في وضعه ، وما لم يشبه الحرف في وضعه حمل على المشابهة ، وقيل أنها أشبهت الحرف في جموده ، لعدم تصرفها تثنية وجمعا .

2- الشبه المعنوي : وهو أن يكون الاسم متضمنا معنى من معاني الحروف ، سواء وضع لذلك المعنى أم لا .

1- 78 النساء . 2 - 32 البقرة 3 . - 28 البقرة<sup>68</sup> .

فما وضع له حرف موجود كـ " متى " ، فإنها تستعمل شرطا .

2- كقول سحيم بن وثيل الرياحي:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

فـ " متى " هنا شبيهة في المعنى بـ " أن " الشرطية .

3- ومنه قول طرفة بن العبد:

متى تأتني أصحبك كأسا روية وإن كنت عنها غائياً ، فاغن وازدد

وتستعمل استفهاما . 8 - نحو قوله تعالى : { ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين } 1.

وقوله تعالى : { فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هذا الوعد } 2.

فـ " متى " في الآيتين السابقتين شبيهة في المعنى بهمزة الاستفهام .

أما الذي لم يوضع له حرف ككلمة " هنا " فإنها متضمنة لمعنى الإشارة ، لم تضع العرب له حرفا ، ولكنه من المعاني التي من حقها أن تؤدي بالحروف ، لأنه كالخطاب والتثنية ) 3 . لذلك بنيت أسماء الإشارة لشبهها في

<sup>68</sup> - النحو و الصرف : كتاب من أرشيف منتدى الفصحى لمجموعة من المؤلفين على الرابط <https://al-maktaba.org/book>

المعنى حرفاً مقدرًا ، وقد أعرب هذان وهاتان مع تضمنهما معنى الإشارة لضعف الشبه لما عارضه من التثنية  
69.

3- الشبه الاستعمالي: وهو أن يلزم الاسم طريقة من طرائق الحروف وهي:

أ - كأن ينوب عن الفعل ولا يدخل عليه عامل فيؤثر فيه ، وبذلك يكون الاسم عاملاً غير معمول فيه كالحرف.  
ومن هذا النوع أسماء الأفعال . نحو : هيهات ، وأوه ، وصه ، فإنها نائبة عن : بَعُدَ ، وأتوجع ، واسكت . فهي أشبهت ليت ، ولعل النائبتين عن أتمنى وأترجى ، وهذه تعمل ولا يعمل فيها.  
ب - كأن يفتقر الاسم افتقاراً متأصلاً إلى جملة تذكر بعده لبيان معناه . مثل : إذ ، وإذا ، وحيث من الظروف ، والذي ، والتي ، وغيرها من الموصولات.  
فالظروف السابقة ملازمة للإضافة إلى الجمل.  
فإذا قلنا : انتهيت من عمل الواجب إذ . فلا يتم معنى " إذ " إلا أن تكمل الجملة بقولنا : حضر المدرس . وكذلك الحال بالنسبة للموصولات ، فإنها مفتقرة إلى جملة صلة يتعين بها المعنى المراد ، وذلك كافتقار الحروف في بيان معناها إلى غيرها من الكلام لإفادة الربط.

### أنواع البناء:

البناء أربع أنواع : الضم ، والفتح ، والكسر ، والسكون . وهذه الأنواع الأربعة تكون في الاسم ، والفعل ، والحرف . في حين لا يكون الإعراب في الحرف.

1- المبني على الضم ، أو ما ينوب عنه:

أ - يبني على الضم ستة من ظروف المكان هي : قبلُ ، وبعْدُ ، وأوّلُ ، ودونُ ، وحيثُ ، وِعوضُ.  
ب - ويبني على الضم ثمانية من أسماء الجهات هي : فوقُ ، وتحتُ ، و وعلُ ، وأسفلُ ، وقدامُ ، ووراءُ ، وخلفُ ، وأمامُ.

ج - ويبني على الضم : غيرُ ، إذا لم تضاف إلى ما بعدها ، وكانت واقعة بعد لا .  
نحو : اشتريت كتاباً لا غير .

69- النحو و الصرف : كتاب من أرشيف منتدى الفصحى لمجموعة من المؤلفين على الرابط -<https://al-maktaba.org/book>

أو واقعة بعد ليس . نحو : قرأت فصلا من الكتاب ليس غير .

ومنها " أي " الموصولة إذا أضيفت ، وكان صدر صلتها ضميرا محذوفا .

نحو : أرفق على أيهم أضعف .

\*أما ما يبني على نائب الضم ، فهو المنادى المثني ، وجمع المذكر السالم ، وما يلحقهما . نحو : يا محمدان ،  
ويا محمدون . فالألف نابت عن الضم في المثني المنادى ، ونابت الواو عن الضم في جمع المذكر السالم  
المنادى

2- المبني على الفتح ، أو ما ينوب عنه:

أ - يبني على الفتح : الفعل الماضي مجردا من الضمائر . نحو : ذهب ، وجلس .

ب - الفعل المضارع المتصل بنون التوكيد الثقيلة ، أو الخفيفة . نحو:

والله لأنصدقنَّ من حر مالي . أتصدقن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة . ونحو : هل  
تذهبنَ إلى مكة ؟

ج - الأعداد المركبة من أحد عشر إلى تسعة عشر . ما عدا اثني عشر ، واثنتي عشرة ، لأنهما ملحقان بالمثني

د - المركب من الظروف الزمانية ، أو المكانية . نحو : يحضر يومَ يومَ ، ويأتي العمل صباحَ مساءً ، ويسقط  
بينَ بينَ ، وهذا جاري بيتَ بيتَ .

هـ - المركب من الأحوال . كقول العرب : تساقطوا أخولَ أخولَ . أي متفرقين .

و - الزمن المبهم المضاف إلى جملة كالحين ، والوقت والساعة .

نحو : حينَ حضر المعلم سكت التلاميذ .

ز - المبهم المضاف إلى مبني ، سواء أكان المبهم زمانا ، كـ : بين ، ودون ،

أم كان غير زمان . كـ : مثل ، وغير .

\*والمبني على نائب الفتح : هو اسم لا النافية للجنس . فيبني على الياء نيابة عن الفتحة ، إذا كان مثني ، أو ما  
يلحق به . نحو : لا طالبين في الفصل .

ونحو : لا اثنين حاضران .

أو جمعا مذكرا سالما وما يلحق به . نحو : لا معلمين في المدرسة .

ونحو : لا بنين مهملون .

كما يبني اسم لا النافية للجنس على الكسر نيابة عن الفتحة ، إذا كان جمعا مؤنثا سالما ، أو ما يلحق به . نحو :  
لا فتيات في المنزل.

ونحو : لا عرفات أهملت من التوسعة.

### 3- المبني على الكسر:

أ – العلم المختوم " بويه " : كنفطويه ، وسيبويه ، وخمارويه.

ب – اسم الفعل ، إذا كان على وزن " فعَالٍ " ، كَنَزَالٍ ، وَتَرَكَ ، وَحَدَارٍ .

ج – ما كان على وزن " فعَالٍ " وهو علم لمؤنث ، مثل : حَداِمٍ .

د – ما كان على وزن فعَالٍ ، وهو سب لمؤنث . مثل : خباثٍ ، ولكاعٍ .

هـ – لفظ " أمسٍ " ، إذا استعمل ظرفا معينا خاليا من " أل " ، و الإضافة.

### 4- المبني على السكون:

المبني على السكون كثير ، ويكون في الأفعال ، والأسماء ، والحروف.

أ – من الأفعال المبنية على السكون : الفعل الأمر الصحيح الآخر مثل : اكتبْ ، اجلسْ سافرْ . والمضارع

المتصل بنون النسوة نحو : اكتبْنَ ، العبنَ ، اجلسْنَ .

ومنه : الطالبات يكتبْنَ الواجب .

ب – من الأسماء المبنية على السكون : مَنْ ، وما ، ومهما ، والذي ، والتي ، وهذا.

ج – من الحروف المبنية على السكون : مِنْ ، وَعَنْ ، وَإِلَى ، وَعَلَى ، وَأَنْ وَإِنْ .

أقسام الأسماء المبنية:

تنقسم الأسماء المبنية إلى قسمين:

1- بناء عارض 2 . – بناء لازم.

أولا – البناء اللازم : وهو بناء الاسم بناء لا ينفك عنه في حال من الأحوال<sup>70</sup>.

من هذا النوع : الضمائر ، وأسماء الشرط ، وأسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة ، وأسماء الاستفهام ،

وكنايات العدد ، وأسماء الأفعال ، وأسماء الأصوات ، وبعض الظروف ، والمركب المزجي الذي ثانيه معنى

حرف العطف ، أو كان مختوما بويه ، وما كان على وزن فعَالٍ علما ، أو شتما لها . وما سبق ذكره يكون مبنيا

على ما سمع عليه

<sup>70</sup>- النحو و الصرف : كتاب من أرشيف منتدى الفصحى لمجموعة من المؤلفين على الرابط <https://al-maktaba.org/book>

2- البناء العارض : وهو ما بني من الأسماء بناء عارضا ، في بعض الأحوال ، وكان في بعضها معربا ، ويشمل هذا النوع:

- أ - المنادى ، إذا كان علما مفردا ، يبني على الضم ، أو نكرة مقصودة ، وتبنى على ما ترفع به.  
ب - اسم لا النافية للجنس ، إذا لم يكن مضافا ، ولا شبيها بالمضاف ، ويكون مبنيا على ما ينصب به.  
ج - أسماء الجهات الست ، وبعض الظروف ، ويلحق بها لفظتا " حسب ، وغير .

### نماذج من الإعراب

1- قال تعالى : { ثم يأتي من بعد ذلك سبعٌ شداد } 48 يوسف.

ثم يأتي : ثم حرف عطف وتراخ ، يأتي فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل .

من بعد ذلك : جار ومجرور وشبه الجملة متعلق بمحذوف في محل نصب حال من سبع ، لأنه كان في الأصل صفة له ، ولما تقدم عليه أعرب حالا على القاعدة ، وبعد مضاف ، وذلك : اسم إشارة في محل جر مضاف إليه .

سبعٌ : فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة . شداد : صفة مرفوعة بالضمة.

2- قال تعالى : { إني أرى سبع بقراتٍ سمان } 43 يوسف.

إني : إن واسمها في محل نصب . أرى : فعل ماضٍ مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا . سبع : مفعول به منصوب بالفتحة وهو مضاف .

بقراتٍ : مضاف إليه مجرور بالكسرة . سمان : صفة مجرورة بالكسرة.

وجملة أرى في محل رفع خبر إن . وجملة إني في محل نصب مقول القول للفعل قال في أول الآية.

3- قال تعالى : { أفنتا في سبع بقراتٍ سمان } 46 يوسف.

أفنتا : فعل أمر مبني على حذف حرف العلة والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت ، والنا ضمير متصل في محل نصب مفعول به.

في سبع : في حرف جر ، سبع اسم مجرور وعلامة جره الكسرة وشبه الجملة متعلق بأفنتا ، وسبع مضاف ، بقراتٍ : مضاف إليه مجرور بالكسرة . سمان : صفة مجرورة بالكسرة.

4- قال تعالى : { كم تركوا من جناتٍ وعيون } 25 الدخان.

كم : خبريه مبنية على السكون في محل نصب مفعول به مقدم لتركوا.

تركوا : فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة ، واو الجماعة في محل رفع فاعل . من جنات : جار ومجرور متعلق بمحذوف في محل نصب حال من المفعول به " كم. "

وعيون : الواو حرف عطف ، عيون معطوفة على جنات.

5- قال تعالى : { هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة } 15 الكهف.

هؤلاء : اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ.

قومنا : خبر مرفوع بالضم ، وقال الزمخشري : قومنا عطف بيان ، وقال الألويسي : قومنا عطف بيان لا خبر

لعدم إفادته . 1 . ونقول : الوجه الأول أحسن لأن " قومنا " أفادت الإخبار عن اسم الإشارة ، نحو قولنا : هذا رجل ، وهذان صديقان .

فهذا : مبتدأ ، ورجل خبر .

اتخذوا : فعل وفاعل في محل نصب حال من قومنا على الوجه الأول ، وفي محل رفع خبر على الوجه الثاني .

من دونه : جار ومجرور متعلقان بمحذوف في محل نصب حال ، ودون مضاف ، والهاء في محل جر مضاف إليه .

آلهة : مفعول به منصوب بالفتحة .

## فهرس المحتويات :

- 02..... مفردات مقياس فقه اللغة العربية .
- 03..... بعض المراجع التي تفيد الطلبة في مقياس فقه اللغة .
- 04..... فقه اللغة ، علم اللغة ، الفرق بين فقه اللغة و بين علم اللغة .
- 04..... مفهوم مصطلح : فقه .
- 05..... مفهوم مصطلح: اللغة .
- 8..... الفرق بين فقه اللغة و علم اللغة .
- 11..... نظريات نشأة اللغة اللغة الانسانية : المحاكاة التواضع و الاصطلاح ، الالهام .

- 20..... اللغة العربية و مكانتها ضمن اللغات السامية
- 29 ..... اللغة العربية و لهجاتها

**علاقة اللفظ باللفظ:**

- 31..... العلاقة بين صوت الكلمة ومعناها
- 36..... النبر و التنغيم في اللغة العربية
- 42..... الصيغ و الأوزان

**علاقة اللفظ بالمعنى:**

- 47..... الترادف
- 52..... التضاد
- 61..... المشترك اللفظي

**علاقة اللفظ بالاستعمال :**

- 68..... الاشتقاق : التقاليب و الابدال و النحت
- 81 ..... المعرّب و الدخيل و المولّد في اللغة العربية.
- 89..... الإعراب و البناء في اللغة العربية
- 99..... فهرس المحتويات